معًا . . . قلبًا وعقلاً

الكاتبة

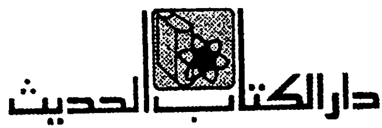
ناهـــد عبد العال الخراشي

١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م

دار الكتاب الحديث

الطبعة الأولى
١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م

تصميم وإخراج فني : وائل المهدي



القاهرة ٩٤ عباس العقاد – مدينة نصر – هاتف: ٢٧٥٢٩٩٠ فاكس: ٢٧٥٢٩٩٢
الكويت ص.ب: ٢٢٧٥٤ الصفاة ١٣٠٨٨ هاتف: ٢٤٦٠٦٣٤ فاكس: ٢٤٦٠٦٢٨
الجزائر تجزئة 'C' رقم ٣٤ دراية – الجزائر العاصمة – هاتف وفاكس ٥٥-٣٠-٣٥


بسم الله الرحمن الرحيم



إهداء

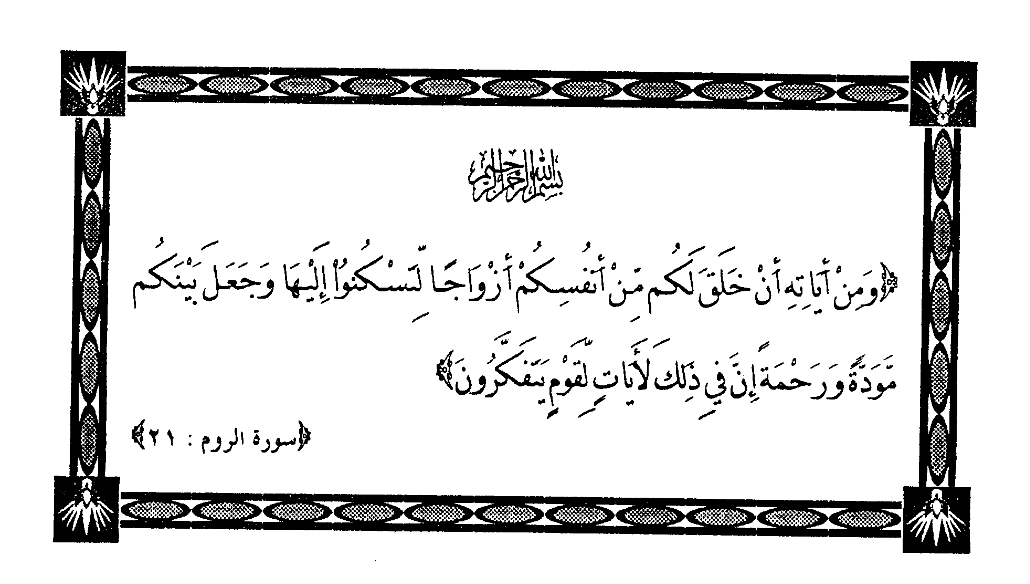
إلى كل قلب ينبض بالحب . . .

إلى كل وجدان يدق للحياة . . .

إلى كل فؤاد يحس بالدفء . . .

إلى كل شاب وشابة في بداية حياتهما . . .

إليهم جميعاً كلمتي الصادقة بأن يتريثا في بداية الطريق، وأن تكون حياتهما خطاباً موجهاً إلى العقل والقلب معاً وفي وقت واحد حتى يسيرا على درب من الحب والسعادة والهناء.



بسم الله الرحمن الرحيم
﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم
مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾
﴿سورة الروم : ٢١﴾



إن الشخصية الانسانية التى تستمد الحب والحنان م
القلب ، والحكمة والرجاحة من العقل وتعرف إطارها وتعيش
حول هذا الاطار ويملؤها الايمان بالله والسلوك نحو الأفضل
دائماً . . فهي بلا شك الشخصية الموفقة الناجحة والتى تستطيع
أن تحقق بعون الله السعادة والحب والهناء والاستقرار والهدوء
لنفسها ولمن تحب .



مُقَدِّمَة

بسم الله الرحمن الرحيم . . . والحمد لله رب العالمين . . . والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد رسول الله ﷺ أشرف المرسلين وخاتم النبيين الذي أرشدنا إلى سبيل السلوك الأمثل خلقاً وقيماً ، وعملاً صالحاً نابعاً من ديننا . . . دين الهدى والحب والسلام . . .

وبعد ؛ ؛ ؛

لقد ترددت كثيرا في كتابة هذا الكتاب حيث إنني قد تخصصت في الكتابات الدينية ولم يثنني عن ترددي إلا إيقاني بأن الدين لنسترشد به في حياتنا ، وحياتنا الاجتماعية في حاجة إلى الدين لترتقي فيؤثر فيها ، وتتأثر به حيث السلوكيات والأخلاقيات الحميدة الفاضلة النابعة من الدين التي تدعو إلى كل ما هو فاضل وكريم .

فالحقيقة الثابتة والتي تفرض نفسها في كل زمان ومكان أنه لا استغناء عن الدين ، ولابد أن تنبع سلوكياتنا وتصرفاتنا وأخلاقياتنا من ديننا الحنيف الذي يهدي إلى الأقوم ، ويرشد إلى الخُلق القويم والسلوك الحميد بما يرضي الله عز وجل وبما يحقق لنا الحياة الآمنة المطمئنة .

ودائماً تعلمنا المحن دروسا هامة في الحياة . . . لا نتركها تمر مرورا سريعا دون أن نتعلم ونتعظ منها . . فهي رسالة إلينا تصقلنا وتدعونا



إلى أن نتمثل بسلوكيات أنبياء الله في معالجتهم للمحن التي واجهتهم والتي كانت تعبر عن تمسكهم بالدين وما تتطلبه المحنة من صبر وشكر دائم مما يبعث على الأمل المتجدد في الحياة ، ونزع اليأس من النفس .

والإسلام هو رسالة الله إلى الإنسان . . . رسالة الله لتوجه الإنسان كطبيعة أعدها الله على خلق خاص وميزها على سواها ممن خلق :

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴾

(سورة الإسراء : ٧٠)

فلقد كان الإسلام نظاماً لحياة الإنسان ، ولذلك نرى أنه يدخل بتوجيهه في نظافة الإنسان ، وغذائه ، وشرابه ، في ملبسه ، وفي وسائل تسليته ، وفي معاملته لغيره ، وفي عبادته لربه .

وحياة الإنسان أينما كان وفي أي مكان وجد هي تلك الحياة ذات الألوان العديدة .

فلقد كانت رسالة الإسلام تخطيطا للطريق الذي يقود الإنسان إلى أن يكون ذا إرادة ، وذا قوة واستطاعة للمقاومة والمغالبة وذا مشاركة اجتماعية ، كما أنه رسالة لإيقاظ الوعي بالذات ، والوعي بالمجتمع معاً ، إذ أضرار البشرية هي في فقدان إرادة الأفراد ، وانعدام المشاركة الاجتماعية بينهم .

ومن هنا كان الدين لا ينفصل عن المجتمع ، ولا غنى للمجتمع عن الدين وإلا أصبحت الدنيا كالغابة لا هدى ، ولا نور نسترشد به ، ولا هدف نحيا من أجله ونسعى لتحقيقه .

فالدين هو الـذي يقـوّم حياتنـا ، ويـهدينا إلى السـبيل الأمثـل ، ويضيء لنا الطريق الذي نسلكه وهو الذي يحقق لنا السلام مع النفـس والآخرين .

وهذا الكتاب يمثل خبرات إنسانية مـن نبـض الحيـاة تعـبر عمـا تختلجه النفس من مشاعر متدفقة متباينة من الآمال ، والآلام ، والأحزان، والفرحة ، والحب ، والسلام . . . هي ومضات مـن واقـع الحيـاة ممتزجـة بنبضات من الإيمان وكيف أن إيماننا دائما يعطينا القوة الدافعة لمواجهـة ما يقابلنا في الحياة من آلام وجراح ، ويعلمنا كيـف نتعـامل مـع نعمتـه سبحانه وفضله علينا .

وهكذا هي الحيـاة . . مدرسـة كـبرى نتعلـم منـها في كـل لحظـة الحكمة، وكنوز المعرفة ، وأسرار النفس البشرية ونتعرف فيها على أنوار القلوب الصافية النابضة بالحب والإخلاص والصدق .

ناهد عبد العال الخراشي

* * *



١

نعمة من الله . . .
وابتلاء

لا شك أن كل زوجة تغمرها الفرحة عندما تسمع كلمة الطبيب ترن في أذنيها لتقول لها : مبروك إنك تحملين وليدا سيخرج إلى النور بعد تسعة أشهر بإذن الله . . فاخلدي إلى الراحة والهدوء . . فلا تصدق هذه الزوجة ما تسمعه . . فالفرحة تملأها وتهز كيانها كله . . فستزداد سرعة دقات قلبها ، وتقفز نبضاتها إلى أعلى وتهتز عروقها ، وتحس كأنها طائر يطير في السماء ليقول أحمدك يا رب . . إنها لا تحس بجسدها الذي يسير على الأرض . . . تريد في هذه اللحظة أن تهب الفرحة لكل الناس . تريد أن تعطي الابتسامة والحب لكل فرد . . إنه إحساس آخر . . إحساس تمتزج فيه الفرحة بالحب مع العطاء والخير لكل من حولها . . ثم سرعان ما تدرك هذه الزوجة مسئوليتها نحو ربها أولا ثم نحو دورها في الحياة فتهدأ هذه الزوجة المؤمنة وتجري لتتطهر وتستعد للصلاة وحمد الله على ما وهبها من نعم ، وما أفاض عليها من فيض رائع . . ثم تجلس لتناجي ربها في حب وخشوع ورهبة وإيمان صادق ، وفي مناجاتها لربها تسأل في دموع : كيف أحمدك يا ربي . . كيف أشكرك يا إلهي على ما وهبتني به وما أعطيتني إياه . . إن نعمتك عليَّ لا تعد ولا تحصى .

لقد وهبتني نعمة الوجود ، وأعطيتني نعمة الإيمان ، وأنعمت عليَّ بنعمة المسئولية كي أكون أماً تؤدي دورها في الحياة ما أجمل هذا الشعور والإحساس بالحب لله والإيمان به . . ثم تتحول هذه المناجاة وما يصاحبها من الحمد والشكر والثناء لله إلى دعاء عميق صادق يهز الوجدان والقلب والفؤاد . . دعاء إلى الله بتوفيق هذه الزوجة المؤمنة وأن يلهمها الصواب



في المسئولية والطريق الذي اختاره الله عز وجل لها لكي تكون أماً مثالية يرضى الله عنها ويثيبها خير الثواب في الدنيا والآخرة .

وتسير هذه الزوجة في حياتها مؤمنة . . آملة . . فرحة . . سعيدة .. هادئة لا تنسى ربها أبدا ، ولا تغفل عن دورها الإيجابي في الحياة كزوجة في الحاضر . . وأماً في المستقبل بإذن الله .

تحس بكل خلجة ، وبكل همسة ، وبكل دقة من دقات وهمسات وخلجات ما تحمله . . تشعر بنبضاته وحركاته . . ومع كل حركة تزداد فرحتها به . . تحيا وهي منتظرة الأمل والحب والحياة لها ولمن حولها . . فتعرف لأول مرة معنى الأمومة إنها كلمة عظيمة تحوي الحب والتضحية تهب العطاء الذي يبث الخير والأمل دائما وأبدا . . لا يوجد ما هو أجمل وأعظم من الإحساس بالإيمان بالله ، وبمشاعر الأمومة وما يصاحبها من المعاني السامية النبيلة وتكبر هذه المشاعر مع هذه الزوجة المؤمنة يوما بعد يوم ، ولحظة بعد لحظة حتى يبدأ صراخها الأول من الألم الذي يعتصر جسدها كله . . الألم الممتزج بالفرحة التي تملأ كيانها كله فتظل تصرخ حتى تسمع وتخرج الصرخة الأولى إلى الحياة والتي هي بمثابة الابتسامة الحية لها والنور الفياض الذي أنعم به الله عليها . . فتنسى ما اعتراها من ألم ، وما بجسدها من أوجاع . . فإنها طالما تألمت في حياتها وتقبلت هذا الألم وتحملته بكل حب منتظرة آملة أخيرا في الابتسامة التي تعوضها كل آلامها وأخيرا وبعون الله وحده ورحمته رفرفت وملأت الابتسامة التي انتظرتها حياتها ، وآن الأوان لكي تجف دموعها وتخف آلامها وتحيا من أجل النعمة التي أنعم بها الله عليها ولها .

وهنا تدرك هذه الزوجة المؤمنة المسئولية الكبرى التي أصبحت حاملة لها . . فلقد أصبحت أماً ، ومعنى أن تكون أما فإنها مسئولة عن تربية وتكوين وتقويم وبناء . ما أكبر هذه المسئولية التي أعطاها الله للمرأة ، وما أجمل الطريق الذي وهبه إياها ، وما أكرم التكريم الذي كرمه الله لها .

وبسرعة بدأت تعود هذه الزوجة إلى مناجاة ربها تحمده وتشكره بالدموع والحب والإيمان على الخير الذي وهبه الله لها وعلى فضله عليها وتتحول مناجاتها بسرعة إلى دعاء أم صادقة مخلصة لاجئة إلى الله . . مفتقرة إليه تعالى . . طالبة منه عز وجل أن يوفقها وأن يكون معها في كل لحظة وأن يلهمها الطريق السليم الذي تسلكه حتى تحظى برضاء الله عنها ، وتؤدي دورها في الحياة كزوجة وأم فتحيا من أجل حياتها الصغيرة فتحب وتضحي وتربي وتقوّم لتبني جيلا قويا فاضلا بقوم على الخير والحب والإيمان .

تحية لك يا أيتها الأم التي حملت وأنجبت وربيت وضحيت وحافظت على النعمة التي أنعمها الله عز وجل عليك ، وظل النور الذي وهبه الله لك مضيئاً براقاً ساطعاً بإيمانك ولجوءك الدائم إلى الله وطلب الرحمة والعون منه وبعملك وتقديرك لمسئوليتك ودورك في الحياة الذي يتطلب منك الحب والخير والحنان والعطاء من ناحية ، والحزم والقوة من ناحية أخرى .

وأنت يا أيتها الزوجة المؤمنة بالله وبقضائه تعالى وقدره إيمانا عميقا . . يا من أحسست بمشاعر الأمومة والحب والأمل طوال تسعة شهور ثم فقدت وليدك . . يا أيتها المؤمنة لا تحزني لفراق وليدك . . لا تكن ذكراه ألما دفينا عندك . . أدركي واعرفي أن هذا ابتلاء من الله لك .. امتحان يقيس به الله إيمانك وصبرك وحبك له فاثبتي ولا تتخاذلي أبدا . . واعرفي أن قضاء الله وقدره هو الرحمة لك ولمن فقدت . . فإنه الآن في مكان أفضل ، وفي مكانة أرحم وأفضل مما سيكون معك . . لقد اختاره الله عز وجل لكي يكون بجواره ولينعم بالحب الإلهي والخير والرحمة له فإنه في مأمن فاطمئني واهدئي بالاً . . وسيري في طريق إيمانك وصبرك بقوة أكبر ، ولتكن مثابرتك وتقبلك لقضاء الله هو دفعة أخرى قوية إلى الإيمان وحب الله ، ولا تكن ذكرى من فقدت ألما لك بل تكون حمدا وشكرا لله لأنه بلا شك اختار الخير والرحمة لك ولأعز من أحببت فلتشكري الله وتحمديه على ذلك مؤمنة آملة قائلة دائما : الحمد لله على ما قدّرت وأعطيت . . . سائرة في الطريق الذي يرضاه الله لك ، ولا شك في النهاية إن الله عز وجل سيعوض صبرك خيرا ، وسيهب لك خيرا مما فقدت ما دام إيمانك قويا . . سائرة في طريقك عزيزة وقوية بالله وبحبك العظيم له . وفي ذلك يقول الله عز وجل : "وبشر الصابرين" ، فتحظى بذلك بالبشرى في الدنيا والآخرة فتصبحين من الفائزين .



قال الله تعالى :

﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ ﴾
(سورة محمد : ٣١)

قال الله تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾

(سورة البقرة : ١٥٣)

قال الله تعالى :

﴿ إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾
(سورة يوسف : ٩٠)

تحية لك من الأعماق يا من أحسست بمشاعر الحب والحنان والأمومة . . وآثرت أن تمنحيها لمن فقدوا حنان الأمومة فتضفي عليهم بحبك وحنانك ورعايتك وتجففي دموعهم وتخففي آلامهم فيكون ذلك خير سلوى وأصدق عزاء وأعظم دليل على سيرك في الطريق . . طريق الإيمان والحب والخير والرحمة والإنسانية .

وتحية ملؤها كل التقدير والاحترام إليك يا أيتها الأم التي ربيت وضحيت وعانيت وتحمّلت وقوّمت لتخرجي جيلا فاضلا يشع بالإيمان والحب والخير . والعطاء الغزير والوفاء الكبير .

إنك حقا يا أمنا شمسنا التي تشرق علينا ، وحياتنا التي نحيا بها ولها . . فأنت الحب الذي نعرفه ونستمده منك فنتعلم كيف نعطي ، وكيف نواجه جراح الحياة . . إنك حقا شمس الحياة وينبوع الحب .



كل الحب . . كل التقدير . . كل البر . . كل الحنان . . كل الوفاء . . كل العطاء لك يا شمس حياتنا وينبوع حبنا . . وكل الدعاء الصادق إلى الله عز وجل بأن تظل هذه الشمس مشرقة منيرة في حياتنا وألا يجف أبدا ينبوع هذا الحب .

***



أيها القلب . . .
افتح بابك للحب

أيها القلب المحب المخلص . . ليس معنى فشلك في تجربتك الأولى، ومقابلتك لأناس معدومي الخُلق والقيم ، وامتزاجك بضمائر معدومة . . وقلوب ميتة ونفوس مريضة هو انتهاء الحياة . . وانعدام القيم . . وانحدار الفضائل التي طالما عشت ونبضت بنبضاتك تنادي بها، وتهمس بهمساتك تحيا لها ، وتدق دقاتك من أجلها .

لازالت الدنيا بخير ، ومازالت شمس الرحمة مشرقة ، ونور الحياة مضيئا ، ويد العطاء ممدودة ، وباب الأمل مفتوحا ما دام الإيمان بالله يملؤك. . ونور الله يسكنك . . وحب الله ورضاه يحتويك ، ورعاية الله وعنايته تحرسك .

أيها القلب . . أحذر من أن تيأس . . أحذر من أن تنهزم أحذر من أن تقع فريسة سهلة لمعدومي الضمير والخير والفضيلة أحذر من أن تقع في شرك الحاقدين والحاسدين والظالمي أنفسهم أحذر من أن توقف نبضاتك التي تؤمن بالقيم . . وتسكت دقاتك التي تعلو تنادي بالفضيلة . . .

أحذر من أن تغلق بابك فلا تعرف الخير من الشر ، ولا تدرك العلم من الجهل ، ولا ترى النور من الظلام . . فما تحسبه خيرا يكون شرا ، وما تحسبه شرا يكون خيرا ، وما تدركه علما فهو جهلا ، وما تدركه جهلا فهو علما ، وما تراه نورا فهو ظلاما، وما تراه ظلاما فهو نورا . أحذر أن تفقد بصيرتك فتعطي لضميرك أجازة ، ولعقلك راحة . . فتصاب بالحقد والحسد والكراهية والأفات النفسية ، وتغرب شمس

حياتك بعد إشراقها ، وتظلم غرفة قلبك بعد إضاءتها . . فتضل الطريق بعد أن اهتديت إليه .

إياك وأن تغلق بابك . . واعرف أيها القلب بأنه لابد من الفشل حتى تصل إلى النجاح ، ولابد من السقوط على الأرض حتى تصعد إلى القمة ، ولابد من توقفك للحظات مع نفسك حتى تستمر حياتك . . فما النور إلا بعد ظلام . . وما العلم إلا بعد جهل . . . وما السكينة والراحة والاستقرار إلا بعد ضياع . . . وما المجد إلا بعد تدهور . . . وما الانتصار إلا بعد هزيمة . . . وما اليقظة إلا بعد غفلة . . . وما الحياة إلا بعد موت . . .

أيها القلب . . . افتح بابك للحب والأمل والنور . . مد يدك للعطاء الذي يكمن في الحب والخير والإنسانية والرحمة لك ولغيرك . . حب الخير . . ولا تفسده بيأسك وانهزامك . . ساعد نفسك والآخرين . . إن حبك الخير للآخرين ومساعدتهم وبذل العطاء دائما لهم ، ونثر ورود الحب والأمل في طريقهم لهو السعادة النفسية لك ولهم . لأنك في تقديمك الخير ، وبذلك العطاء والإيثار لهم ستجد نفسك فتسعد وتسعد .

أقم برج القيم . . وشيد عمارة الفضيلة . . وازرع سنابل الخير على أساس من الحب والإيمان والإيثار والعطاء المستمر .

أيها القلب . . كن شمعة مضيئة للآخرين . . كن صحوة نابضة للضمائر الغافلة . . كن بلسما شافيا للمجروحين . . كن رحمة هادية للنفوس المريضة . . كن مصباحا منيرا لفاقدي الطريق .

أيها القلب . . افتح بابك للحب والخير ولا تخف . . تضاء لك شمعة من شموع الحياة فتنير طريقك ، وترد لك ما قدمته بل أعظم مما قدمت من حب كبير . . وعطاء غزير . . ووفاء نادر .

* * *



مسكين أنت ...
أيها الإنسان المغرور

لقد خلق الله الإنسان في أحسن تقويم . . فقد منحه الصفاء والنور والنقاء والإيمان والنفس الخيرة المستقيمة . . ووهب له الطريق القويم الذي يسير فيه ، ولكن الإنسان بغروره الأعمى وأنانيته المطلقة يغير فطرته السليمة التي فطره الله عليها .

إن الغرور الإنساني يعتبر من أكثر الآفات البشرية ضررا بالإنسان . . إنه في حد ذاته أنانية مطلقة تامة لأن الإنسان هنا لا يرى إلا نفسه ، ولا يهمه إلا مصلحته وتحقيق رغباته . . فهو دائما ينتظر العطاء من الغير ، ويتوقع المساعدة والوقوف بجانبه من الآخرين ، أما هو فلا يمكن أن يعطي أبدا . . وإذا طلب منه أحد بأن يرد ما قدمه له . . لنسي فهو سريع النسيان مثلما هو سريع الغضب والانفعال لا يستطيع التحكم في نفسه عند الغضب فيتصرف تصرفات حمقاء طائشة ويؤذي الآخرين في مشاعرهم دون إحساس منه بما فعل . إنه يريد من الكل أن يعطيه ويساعده ، ويتنازل لأجله ، ويقف بجانبه أما هو فلا يستطيع التنازل أبدا ولو كلفه ذلك مجهودا ضئيلا لا يذكر . . فهو لا يعطي ، ولا يتنازل ، ولا يقف عند الحاجة .

والأكثر من ذلك . . أن غروره يزيد عندما يصل إلى حد أنه يعتبر نفسه فوق البشر جميعا كأنه لا يوجد غيره على الأرض فهو يعطي لنفسه الحق في أن يثور ، ويؤذي مشاعر الآخرين ، ويدوس عليهم وعلى كرامتهم وكبرياءهم وآدميتهم الإنسانية دون أن يكون لهم حق في الاعتراض عليه . . . أو الثورة في وجهه أو إيذاء مشاعره ، ويسمح

لنفسه أن ينقد دون أن يوجه إليه أي نقد ، يلوم ولا يُلام ، يهين ولا يهان . . . يعطي لنفسه الحق في أن يخطئ في حقوق الآخرين دون أن يخطئ أحد في حقه حتى ولو عن غير قصد . . . يريد من الجميع أن يصبرون عليه ويتحملونه دون أن يتحمل هو أحدا . . . يطلب من الجميع أن يعذروه ويقدرون ظروفه دون السماح له أو الطلب منه في تقدير ظروف الآخرين إلى غير ذلك من التصرفات التي تمنح الحق له وتحرمه على غيره حتى ولو كان أقرب الناس إليه فهو يلتفت إلى من يساعده ويدير ظهره إلى من يطلب منه المساعدة كأنه وجد في هذه الدنيا فقط كي تخدمه الناس وتساعده وتضحي وتتحمل من أجله هو فقط .

والأدهى من ذلك أنه يعتبر نفسه إنسان خير ويدعي على نفسه أنه من أهل الصلاح والتقوى . فلا يوجد مثله على الأرض لأنه يحقق السعادة لنفسه ولمن حوله . . فهو يعتبر نفسه أنه إنسان عطاء ومليء بلمسات العطاء والخير ولا يوجد في هذا الزمان من هو فيه صفات مثل صفاته التي تتصف بالخير والعطاء الغزير .

إنك حقا أيها الإنسان المغرور لمسكين وفي حاجة دائمة إلى العطف والشفقة لأنك بأنانيتك لا ترى إلا ملذاتك ورغباتك ، وبغرورك قُيدت بأغلال داخل دائرة نفسك لأنك نسيت الله . . . وفارقت النفس المستقيمة . . . وابتعدت عن الروح النقية الطاهرة . . . وخاصمت القلب السليم الذي يمنح الخير والحب فتشع أنوار الإيمان على الحياة كلها . . . وهجرت الفطرة السليمة التي فطرك الله عليها . . . ونسيت أن الله خلقنا جميعا أحرارا . . . وأننا كلنا سواء ولا فرق بين أحد على الآخر

إلا بالتقوى والعمل الصالح ، وأننا جميعا متساوون في الحقوق والواجبات . . . ومثلما تأخذ فيجب أن تعطي . . . ومثلما تريد أن يساعدك الآخرون فلابد أن تقف لتساعدهم . . . ومثلما تطلب التنازل من أجلك فلابد من تنازلك أنت الآخر . . . فلابد من احترام مشاعر الآخرون كما يحترمون مشاعرك .

إن غرورك وأنانيتك المطلقة وحبسك في دائرة نفسك تجعل الآخرون يتحاشون حديثك . . . ويتجنبون مجالستك . . . ويرفضون الاستماع إليك . . . فتعيش منعزلا في وحدتك ، غريبا في بيتك ، وحيدا مع أهلك وأقرب الناس إليك ، فتكتشف أنك ضللت الطريق ولكن بعد فوات الأوان . فتفقد الحب والرعاية والحنان عندما تجدهم فأنت ممن ينتهون عند نقطة البداية . . . وفي البداية والنهاية أنت أعمى البصيرة . . . مظلم القلب . . . محدود العقل . . . ضيق الأفق . . . ظالم نفسك . . . فاقد الطريق .

حقا مسكين . . . أنت أيها الإنسان المغرور

❁ ❁ ❁





لا تحزن . . .
إنها لا تستحقك

الحياة رحلة مليئة بالأحداث والمواقف التي تصقل الإنسان وتعينه وتنقله من مرحلة إلى أخرى .

لذلك فإن الله سبحانه وتعالى يجعل من الناس أسبابا كما يجعل من الظروف والحوادث والأشياء أسبابا لتكون في عون العبد وصقله فيجب على العبد أن يشكر الله دائما على العون الذي يستمده من الله عز وجل .

ونجد أن صور العون كثيرة . . أحيانا يجيء العون في شكل موقف ، وتارة في شكل شيء أو حدث حقق أمرا لم يكن يتوقعه العبد أبدا .

والحياة طريق واسع طويل ، وأحداثها محطات يمر بها الإنسان ولها تأثير فعال على كل فرد ولكن يختلف هذا التأثير من شخص لآخر فهناك من يمر على هذه المحطات مروراً سريعا ثم يستكمل طريقه الذي بدأه وتكون هذه المحطات عونا له في الطريق وهناك من يتوقف عندها حيث يعرف ويدرك أنه ضل الطريق ، وأن هذه المحطات لم تكن عونا له بل أفقدته هدفه الرئيسي ومساره الصحيح فتعتبر بالنسبة له عثرات وصعاب أوقفته وأبعدته عن غايته المنشودة . . وهنا يجب أن يترك هذه المحطة ويعود فورا إلى طريقه الأصلي الذي بدأه قبل أن تقابله هذه العثرات .

ودائما تهذّبنا الأيام ، وتقوّمنا الآلام ، وتعلّمنا المحن والابتلاءات دروس هامة في الحياة حيث نعرف معنى الصبر والتوكل على الله وأهمية التأمل في كل شيء حيث أن كل أمر في الحياة له معنى ظاهري وباطني



ويجب أن يقف الإنسان منه وقفة تأمل محاولاً معرفة هذا الشيء أو ذلك الأمر مستعينا بالله وحده لاجئا إليه هو وحده طالبا العون منه في كشف حقيقة هذا الأمر مما يؤدي إلى صقل نفسه ويستشعره بحلاوة الإيمان . . ودفء القلب . . وانشراح الصدر متمتعا منعما بالحب الإلهي .

ونحن أمام قصة تعبر أحداثها عن الألم النفسي وكيف يكون ثمنا للصدق والإخلاص والوفاء .

كان شريف إنسانا متدينا متفائلا متفتحا للحياة ذو قيم عليا ومُثل سامية وخُلق كريم ناجحا في عمله . . يرضي ربه في سلوكياته .

وتمر الأيام به بين النعمة والابتلاء ، شاكرا ربه على نعمته صابرا على ابتلائه ثم بدأ يفكر في ضرورة الارتباط للاستقرار العائلي داعيا ربه لتوفيقه إلى الزوجة الصالحة التي يرضى عنها الله ورسوله .

وما أن وقع نظره على عبير حتى بدأ القلب بفتح أبوابه ويشع بأنواره يدعوه إلى الارتباط . . . فاستجاب إلى نداء الحب .

ولم يكن يعرف شريف حينئذ أنه معرض إلى محنة تحتاج منه إلى صبر وهدوء نفسي . . .

ولم يكن يدرك وقتئذ أنه مقبل على مرحلة من مراحل العذاب والهوان والألم النفسي . . .

وفي غضون أيام قليلة تمت خطبة شريف إلى عبير وكان سعيدا فرحا بهذه الخطبة تحمله الأيام بين أجمل الأحلام والأماني التي يصبو إلى تحقيقها هادفا إلى إسعاد شريكة عمره بكل ما يملك من مشاعر الحنان والحب والسلام متمنيا أن يحقق السعادة له ولها .



وبدأ يقترب منها شيئا فشيئا حتى أحس منها نفس الشعور المتبادل بالألفة والمحبة والمودة وأمنياتها في تحقيق السعادة والهدوء النفسي له ولأسرتها الجديدة وأصبحت عبير تحظى بالحب والرعاية من الجميع .

ولأن الأمر كان سهلا وميسرا أمام شريف فقرر بسرعة أن يتمم الارتباط ويسرع في عقد القران .

وكانت حفلة عقد القران حفلة جميلة يسودها البساطة والهدوء والجميع كان فرحا وسعيدا .

وتم الاتفاق على إعطاء مهلة لا تتعدى شهورا للترتيب للزواج .

اضطرت ظروف عمل شريف بأن يسافر لمدة قصيرة في رحلة عمل يعود بعدها لإنجاز الترتيبات النهائية للزفاف .

وبمجرد عودته من رحلته الناجحة ومشاعر الفرحة تملأه اصطدم بالواقع الأليم حيث وجد كل شيء غريبا ومختلفا وموحشا .

وكانت الصدمة الكبرى له أن وجد تغيير كلي وجذري في شريكة عمره ومن اختارها قلبه لتواصل معه رحلة العمر في الحياة .

تبدلت مشاعرها نحوه إلى عدم الاهتمام به وبوجوده وبمشاعره واهتماماته ، والمبالاة في كل شيء وبدأت تتغير تجاهه ويحاول كثيرا في معرفة أسباب هذا التغيير دون جدوى .

ولم يقف عند هذا الحد بل تمادت هذه الزوجة في أن ترمي زوجها بالاتهامات الباطلة التي لا أساس لها في الواقع والقذف به أمام أصدقائه

وأهله مما جعله يشعر بالإهانة والإساءة إلى سمعته وهو الذي ظل يحافظ طوال عمره على اسمه وسمعته .

وهنا بدأت طيور الحب تبكي حزنا لما يحدث وبدأ القلب يغلق أبوابه والعقل يشير إلى إتمام الانفصال للحفاظ على ما تبقى للنفس من الكرامة والاحترام .

وأتم شريف الانفصال بعد محاولات عديدة مع زوجته لتراجع نفسها فيما تفعله ولكن دون جدوى لقد صدأ القلب . . وتغيرت النفس من نفس هادئة قويمة إلى نفس مغرورة متكبرة الشيطان حليفها .

عاش شريف فترة غارقا في أحزانه وآلامه . . نفسه ثائرة تحيا بين الألم النفسي والعذاب القلبي متسائلا :

ما الذي فعلته . . ما الذي جنيته لتقابل حبي وإخلاصي وصدقي بالغدر ؟

هل أصبح الألم النفسي الذي أعانيه ثمنا للصدق . . !!

هل أصبح العذاب الذي أحياه ضريبة الإخلاص . . !!

ما هذا الذي نحيا فيه . . أتنقلب المعايير والمقاييس في هذا الزمان فيُقابل الخير بالشر ، ويُقابل الحب بالغدر ، وتُقابل الفضائل بالضغائن والحقد والسلوكيات الخالية من الضمائر . . !!

ربي رُحماك يا ربي . . .

وكاد شريف أن يسجن أسيرا في ظلال أحزانه وآلامه وكاد أن يقترب من مرحلة الضياع النفسي حيث بدأ يهمل كل شيء في حياته لولا إيمانه القوي بالله وحبه لله الذي أنقذه وبدأ صوت الحق يناديه بأن

يرتفع فوق الأحداث وما تراه خيرا أمامك فهو شر لك وينقذك الله من هذا الشر وبدأ يحس بقوة تسري في كيانه تفك أسره من سجن الأحزان والآلام ويجري ليغتسل ويصلي ليستغفر الله لأنه ترك نفسه التي هي وديعة من الله أسيرة للحزن والآلام ولم يتمسك بقول الله تعالى :

﴿ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللَّهِ ﴾

(سورة النحل : ١٢٧)

﴿ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴾

(سورة البقرة : ٢١٦)

وبدأ يفيق من أحزانه ويعود إلى إيمانه القوي مؤمنا بأن الله معه وأنه بلا شك يدخر له شيئا أفضل .

وبسرعة عاد شريف إلى طبيعته الأولى المرحة وشعر بتوفيق الله له في عمله وبدأت أبواب النجاح والراحة تفتح أمامه .

وكلما يناديه القلب لكي يفكر في الارتباط مرة أخرى لا يستجيب لهذا النداء حيث قرر أن يأخذ فترة يلتقط فيها أنفاسه حتى لا يظلم نفسه ولا أي شخص آخر .

وبلا شك أن الإنسان دائما تلوح أمامه ذكريات حياته بين الحين والآخر . . وعندما يحدث ذلك لشريف ويتذكر ما حدث والجرح الذي تسببت فيه زوجته السابقة تملأ عيناه الدموع وتصعب عليه نفسه الخيرة القوية .

وبسرعة يشعر شريف بأن الله معه ، وأنه في رحمة الله حيث لا يتركه سبحانه تلعب به مشاعر الحزن والألم مرة أخرى وفي لحظات خاطفة يشعر بأن صوتا يناديه :

لا تحزن يا صاحبي . . إنها لا تستحقك .

وأحمد الله على أنه سبحانه أنقذك منها ، ونجاك من شرها فلا تدري ربما كان ارتباطك بها سوف يكون هو الارتباط المعذّب . . فالطيبون للطيبات والخبيثون للخبيثات . . .

إنك على خلق كريم وكن على يقين بأن الله لن يخذلك وما شاء الله فعل ولا شك بأن الله يقدّر لك شيئا أفضل فيه الخير الكثير واعتبر أن ما حدث لك هو فقط نقطة تحول في حياتك ، وابتلاء لصقلك، ومولد جديد تبدأ به طريقك بحب ورضى وسلام .

وهنا أدرك شريف الحقيقة الكبرى وهو أن ما حدث له كان في ظاهره العذاب وإنما كان يحمل له في باطنه الرحمة وأصبح لديه شعور عميق بأنه مقبل على حياة أخرى جديدة . . حياة فيها الهدوء والاستقرار . . الأمن والأمان . . النور والصفاء فبدأ يشعر بالفرحة والسعادة والسلام الروحي الداخلي يبث في كيانه كله يطرد أحزانه ويبدل آلامه إلى حب وخير كبير يملأه ، وهنا أيقن بأن الله معه وأنه يحيا في ظلال رحمة الله ولمسات حنانه وعرف حينئذ بأنه يملك كنزا كبيرا لا تساويه كنوز الدنيا ومتاعها وهو حب الله الكبير ، وفضل الله العظيم .

وبدأ شريف مرحلة حياته الجديدة بإيمان وقوة حيث سافر إلى الأراضي الحجازية لأداء مناسك العمرة يغسل فيها نفسه ويطهر قلبه

طاردا أحزانه وآلامه شاكرا لله رحمته به آملا في رضاه طامعا في عفوه آخذا العهد على نفسه بأن يعود شخصا آخر ثابتا قويا يحيا بين الأمل والسلام يملأه الإيمان عازما على العمل الجاد والإخلاص المتفاني حبا لله داعيـا الله بأن يعوضه خيرا كثيرا وفضلا كبيرا .

وأخيرا نلقي الضوء على حقيقة ثابتة تعبر عنها الأيام ونتعلمها من المحن التي تواجهنا في الحياة :

(من لا يقدّر قيمة الخير والفضائل التي تملأك فـــلا يستحقك .

ولا يستحق الحزن عليه أو الألم من أجله ، ولتدخـر مشاعرك لمن يستحقها) .

* * *

٥

يا أيتها النفس . . .
لماذا أنت حائرة ؟

يا أيتها النفس . . لماذا أنت حائرة . . ؟ أعرف أنك تتجــهين إلى النقاء وتنشدين المثالية وسبيلك المبادئ والقيم والمثل العليا وهدفك هو تحقيق الخير الأسمى .

ثم تصطدمين بالحقيقة المريرة حيث الذئاب البشرية الـتي تسـخر منك ومن طريقك وأهدافك وأحلامك .

ولكن احذري من أن تقعي فريسة سهلة أمامهم . . إنهم يريدون أن يفقدوك الصواب لأنك في طريق الحق .

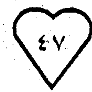
إذن فلماذا أنت حائرة . . إنهم على باطل وأنت على حق طالمـا أن حب الله يملؤك ، والنور يسكنك . . . . .

أتفتقدين إلى الصفاء وهو يملؤك . . . أتنشــدين الإخـلاص وهـو طبع ملازم لك .

هؤلاء الخبثاء يلعبون دور الأوفياء وما هم بأوفيـاء . . لا يرضـون لك الخير وإنهم لمثلون فأنت بريئة منهم . . إنك تسلكين سبيل الحقيقة الكبرى التي يفتقدون إليها لأنهم سلموا أنفسهم وشهواتهم إلى الهـوى فكان الضياع والدمار هو الثمن فتاهت الحقيقة منهم .

والآن يقتربون إليك لعلهم يتلمسونها فلا تنخدعي واستمري في مبادئك وتمسكي بمثلك وقيمك ولا تحتاري فأنت قويـة بمثلـك العليـا . . عزيزة سعيدة راضية بكل ما وهبه الله لك وما تحققيه من خير فاضل لك ولمن حولك .

فسيري في طريقك غنية بالله مستغنية عنهم ولا تلتفتي ورائك .



يا أيتها النفس الظامئة . . المتعطشة إلى الصفاء . . الباحثة عن الأمان . . الساعية إلى طريق النور . . اهدئي واسكني واطمئني فإن الأمل في الله كبير والثقة بالله لا حدود لها . . كيف يضيع الأمل والله موجود ، كيف يتوه الإحساس والله عليم به كيف تبحثين عن الأمن والأمان وهو ملموس في آيات الله البينات ، ومحسوس في الإيمان بالله وآثار حب الله الكبير . . وآيات قدرته الكبرى شاهدة على ذلك في الوجود كله . . بدايته ونهايته ، ولمسات حبه وحنانه العظمى ناطقة بذلك في كل زمان ومكان . . في كل لحظة . . عبر العصور والأجيال . . في الحياة ، وما بعد الحياة .

أتسألين عن السعادة . . وهي قريبة منك . . يا أيتها النفس كفاك حيرة . . وكفاك ضياع . . وكفاك تساؤلات .

إن سعادتك في إيمانك بالله . . وإيمانك بالله نابع من حبك لله . . وحبك لله يسكن في قلبك ، ويشع في روحك ، ويحيا بين جوارحك وكيانك كله فيثمر السكينة ويبعث أنوار الطمأنينة والأمن والأمل والرضا فتنعمين وتسعدين بهذا الطريق الذي لا طريق غيره ولا بديل له . . إنه طريق الحق طريق النور . . طريق الأمن النفسي . . طريق السعادة . . **إنه طريق الإيمان .**

اعرفي يا أيتها النفس الحائرة بأنه لا سعادة لإنسان بلا سكينة النفس ، ولا سكينة نفس بغير إيمان القلب .

قال الله تعالى :

﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ ﴾ (سورة الفتح : ٤)

فالسعادة شيء يشعر به الإنسان بين جوانحه . . صفاء نفس، وطمأنينة قلب، وانشراح صدره ، وراحة ضميره .

يحكى عن زوج غاضب زوجته فقال لها متوعداً : لأشقينك ! فقالت الزوجة في هدوء : إنك لا تستطيع أن تشقيني ، كما لا تملك أن تسعدني .

فقال الزوج في حنق : وكيف لا أستطيع ؟

فقالت الزوجة في ثقة : لو كانت السعادة في راتب لقطعته عني أو زينة من الحلي والحلل لحرمتني منها ، ولكنها في شيء لا تملكه أنت ولا الناس أجمعون .

فقال الزوج في دهشة : وما هو ؟

فقالت الزوجة في يقين : أني أجد سعادتي في إيماني ، وإيماني في قلبي ، وقلبي لا سلطان لأحد عليه غير ربي .

هذه هي السعادة الحقة التي لا يملك بشر أن يعطيها ، ولا يملك أن ينتزعها .

يا أيتها النفس المرهفة الحس أتحتارين بعد حب الله لك .؟ أتحتارين بعد رحمته سبحانه لك . . ؟

من الذي يعينك ويحميك وينجيك غيره . . من الحافظ لك وناصرك وواهب النعمة أليس هو الله . .

من الذي يؤنس وحدتك ويسعد غربتك ، ويسكن حيرتك، ويوقظ غفلتك ، ويشفي علتك ويغفر خطيئتك إلا هو وحده سبحانه .

أتشعرين بعد ذلك بالحيرة والضياع والقلق كيف ذلك . . .؟

لا حيرة مع حب الله ، ولا أمان إلا في طريق الله حيث لمسات حنانه وآثار رحمته ، ونسمات رضاه .

وما دمت تنعمين بحب الله فأنت في ظلال رحمته تسعدين بالهدوء والأمن النفسي والاطمئنان القلبي .

يا أيتها النفس الحائرة كفي عن الحيرة واحمدي الله على ما وهبك من النعم وما منحك من المنن وسيري في طريقك وتمسكي بمبادئك ومثلك العليا ولا تلتفتي إلى آراء الناس الذين يبعدونك عن نور الحقيقة وأذكرك بحكمة الشيخ الحكيم المعروف ابن عطاء الله السكندري : "من لم يشكر النعم فقد تعرض لزوالها ومن شكرها فقد قيدها بعقالها".

قال الله تعالى :

﴿وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾

(سورة لقمان : ١٢)

وندعو الله ألا تغيب عن حياتنا يوما القيم والفضائل فهي الشعاع الذي يضيء لنا الحياة ويضفي عليها الجمال والسلام والأمان .

* * *



٦

أبداً . . .
لن أعـــود

هل نسيت ما فعلته بي . . ؟ أم إنك تتناسى ما جنيته . . ؟

تقابلنا فجأة وكأننا على موعد مع الحب وتحاببنا ونمينا هذا الحب برباط واحد فأصبحنا زوجين متحابين آمالنا واحدة ، وأحلامنا واحدة ، وأهدافنا واحدة . . هكذا كانت البداية .

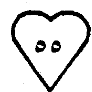
اتفقنا على أن نحيا الحياة ونشهد وننعم بجمالها معا وأن نعيش حياتنا ونتوجها بلمسات الرومانسية الرقيقة التي تبعث الحنان والجمال والدفء والأمان . . هكذا كانت وعودك .

كنت أرى حياتي معك بأنها جنتي الصغيرة على الأرض التي أحيا بها ولها فأتفانى في عطائي إلى درجة من درجات الإخلاص كي أحقق السعادة التي أصبو إليها لمن حولي .

ولكن . . بعد فترة وجيزة بدأت اصطدم بالواقع الأليم والحقيقة المرة التي طالما بررت الأسباب لنفسي كي أخفيها وهي أنك على غير ما كنت أتوقع .

كثرت إهاناتك وإساءاتك فأصبحت شخصا قاسيا غليظ القلب تفتقد الحنان والأمان تسخر من لمساتي الرومانسية ، تضحك من سلوكياتي المثالية وبدأت تضع قيودا على طريق الخير الذي أسلكه .

كنت أدفع ثمنا باهظا للصدق والوفاء والإخلاص والعطاء من الشجار المستمر والخلافات الدائمة والإهانات التي لا تنتهي وكأنني أفعل شيئا نكرا يجب أن أعاقب عليه .



وفي كل مرة كان من المفروض أن أكون البادئة بتصفية الموقف حتى ولو لم أكن مخطئة . . وكنت أتقبل ذلك حفاظا على حياتي الأسرية ، ولكنني كنت اصطدم بأنه حتى هذا الأمر لم يكن سهلا وكان يستغرق أياما بل وأسابيع لتصفية الموقف .

حياة ذليلة مهينة لا كرامة فيها ولا أمان .

هل من المعقول أن أشعر بالذل كي أحافظ على حياتي . ؟ أحس بالعذاب يمزقني لأنني أصدق القول والفعل . . ؟

تملأني المرارة والشعور بالغربة لأنني أعطي بلا حدود .

لقد قتلت الحب في قلبي قبل أن أجني ثماره .

لقد جرحتني عندما بدأت أفرح .

لقد ضيعت أغلى ما كان بيننا من الاحترام والحب .

لم أشعر بالأمان . . . ولم أجد الحياة الكريمة ولم أحقق ما كنت أصبو إليه حيث بدأت أحس بالغربة معك .

وبدأ الألم النفسي يتسرب إلى قلبي يمزقني وإحساسي بالظلم والمرارة والغربة يزداد يوما بعد يوم وحينئذ عرفت أن ارتباطي بك يعذبني ويهينني ودخل الصراع في نفسي يقارن بين حياتي قبل الارتباط بك وبعده فأصبحت أهدأ نفسا ويرفرف قلبي عندما تلوح أمامي فكرة الانفصال .

الشيء الوحيد الذي كان يسعدني ويقويني هو أنني لم أفقد في أي لحظة علاقتي بالله ، وكان إيماني الكامل ويقيني بأن الله معي وسيجعل لي مخرجا إحساسا قويا يعطيني دائما الأمل المتجدد في الحياة .



وكأن أبواب السماء كانت مفتوحة تشاركني مشاعري وآلامي تستغيث لي وملائكة الرحمة تدعو بالنجاة فاستجاب الله إلى نداء قلبي وحقق ما كنت أتمناه وأتوق إليه ونجاني من هذه الحياة وتم الانفصال .

وبينما كان الارتباط معذبا مهينا . . جاء الانفصال هادئا مريحا أعطاني الأمل في الحياة لله وحده ، ولطريق الخير حبا لله حيث الأمان والسلام والرضا .

فالحياة التي بلا كرامة لا قيمة لها . . . والمحبة لا تُشترى ، والأمان لا يُسلب وإنما هو عطاء يشترك فيه قلبان كأنهما قلب واحد يعرف الرحمة فيعطي بلا حدود . والنفس منحها الله لنا وديعة كي نحافظ عليها ونرتقي بها ولا نقلل من شأنها .

والآن تقترب . . تريد أن تعود ناسيا متناسيا ما زرعته في حياتي من ظلم ، وألم وقسوة ومرارة ومهانة وعذاب لا يتحمله بشر . .

أبداً . . . لن أعود . . .

***



٧

وهكذا ...
فقدنا الحب

التقينا بعد صبر وطول انتظار . . . كل منا كان يبحث عن الآخر، كل منا كان ينادي الآخر ، كل منا كان يتطلع إلى الآخر دون أن يدري . . . فكل منا كانت له قيمه ومبادئه وخيره الذي يسعى في الأرض من أجله ليحققه دون أن يدري أن الآخر له نفس القيم والمبادئ والخير الذي ينشده ويبحث عنه ويسعى من أجله .

وهكذا . . . التقينا على الخير . . . التقينا مع ارتباط مبادئنا ، وقيمنا ، ومثلنا العليا . . . وكانت غاياتنا سامية . . وآمالنا رفيعة لأنه كان يشع منها نور الإيمان ، فالتقينا في طريق واحد بعقولنا وفكرنا الذي تلاقى منذ اللحظة الأولى حيث كانت مبادئنا وغاياتنا وقيمنا وآمالنا واحدة كأننا نفس واحدة ، وعقل واحد ، وفكر واحد ثم أصبح هدفنا واحداً هو الخير الأسمى الذي نعيش من أجله ونسعى لتحقيقه حتى يعم الرخاء والحب ، وإيماننا بالله يقوينا . . وأملنا في الله يربطنا . . وثقتنا بالله تهذبنا وتنمينا .

فالتقت قلوبنا ودقت دقاتها الأولى واستمع الله إلى دعائنا وندائنا حيث أصبحنا شيئا واحدا بعد أن تعاهدنا على الحب والخير والفضيلة والغايات السامية وبعد أن التقينا على المبادئ والقيم والمثل الراقية بأن نسير معا في الطريق . . طريق الحب والإيمان والصبر دون توقف مؤمنين بالله . . واثقين في عونه وعطاءه . . قانعين بما يقسمه الله لنا آملين دائما وأبدا في حبه وحنانه ورحمته . . . لا يهمنا عثرات الطريق سنتغلب عليها بالإيمان والحب . . لن نقف مهما قذفت علينا قنابل الحقد والكراهية . .

لن نعبأ بالصعاب والمشاكل سنتغلب عليها بصبرنا وقوة إيماننا وحبنا الصادق .

تعاهدنا على الحب ، ولم تعرف قلوبنا الكراهية ، ولم تقبل عقولنا الحقد ، ولن نقبل بالضغينة طريقا . . فلم يكن للكراهية والحقد والضغينة وتلبية نداء النفوس المريضة مكان ولا وجود في نفوسنا . . نرى كل ذلك ونضحك ونسخر منه لأننا تعاهدنا على الحب ، وقوي هذا الحب بيننا بالإيمان وكنا ننظر إلى الحاقدين والحاسدين نظرة كلها عطف وشفقة ونطلب لهم الرحمة والهداية لأنهم مساكين حقا . . فقراء حقا . . أنهم فقراء إلى الإيمان . . . فقراء إلى الأخلاق القويمة . . فقراء إلى غنى النفس وجمال الروح الذي لا يماثله أي جمال أو أي غنى آخر .

كان طريقنا الإيمان والحب تظله الثقة بالله . . ويرعاه الحب الإلهي . . وتنيره القناعة الدائمة والرضا الدائم .

لقد تعاهدنا على الحب . . تعاهدنا على الخير . . تعاهدنا على أن ننادي بقيمنا ومبادئنا . . تعاهدنا على أن ننشل غيرنا من الرذيلة . . تعاهدنا على العمل الخير النبيل حتى نكون قدوة حسنة ومثلا عاليا لأجيالنا ولمن حولنا بأن عهدنا كان صادقا . . وحبنا كان كنزا . . ومبادئنا كانت وفاءاً نادر الوجود ، وبذلك نضرب أخلص مثل للحب الصادق النبيل وحتى نثبت لأنفسنا بأننا كنا حقا على موعد مع الحب والإخلاص والخير حيث التقينا على عهد واحد ، وفي درب واحد ، ومع أمل واحد بإيمان وحب ورضا ، وعقل راجح ، ونفس قويمة ، وقلب صادق ، وفطرة

سليمة. . حيث كـان النقـاء والصفـاء والوضـوح والصـدق والإخـلاص والوفاء والعطاء الغزير .

وفجأة . . . تغيرت وتغير كل شيء حولك . . . أصبحت شخصية أخرى سائرة في طريق غريب موحـش كلـه أشـواك بـالرغم مـن ظـاهره المفروش بالورود . . لقد تغيرت أيها الإنسان مجـرد أن أنعـم الله عليـك ومنحك ووهبك وأعطاك كل أسباب الراحة والأمـن والسـلام والنعيـم المقيم الذي هو أولاً وأخيراً هبة من عند الله لك . . . فبدلا من أن تركع وتسجد في كل لحظة وبكل خلجة من خلجاتك حمدا وشكرا لله سـبحانه وتعالى لأنه حقق أمانيك وأهدافك وآمالك وأصبحـت مبـادئك تتحقـق أمامك وإيمانك نور ينـير الطريـق لـك . . بـالعكس نسـيت كـل ذلـك ومشيت في طريق آخر غريب لم نعرفه ، ولم نتعاهد عليه ، ولن نلتقي فيه وهو طريق النسيان والجحود والاستكبار والتجبر والغرور .

لقد نسيت الله وجحـدت نعمتـه عليـك فلـم تصبـح إلا إنسـانا مستكبرا متجبرا ظالما غادرا خائنا . . . أيها الإنسان المسكين قف واعرف أين أنت ؟ إن هذا الطريق الذي تسير فيه طريق قصير جدا مهما طالت أيامه . . . وزهزهت أنواره فهو غير آمن .

أين قيمك . . . أين مبادئك . . . أين مثلك العليا . . . أين قلبك السليم . . أين عهدك الوفي بأنك ستسير في طريـق الخـير الأسمـى محققـا مبادئك ومثلك راجيا دائما في عون الله لك ولن تعبـأ بعـثرات الطريـق

فلن تصل إلى بر الأمان إلا بعد أن تسبح في أمواج الحياة وتقود سفينة حياتك بهدوء وصبر حتى تصل إلى شاطئ الأمن بسلام . . .

أين كل ذلك . . . لقد انتهى . . لقد ضاع بمجرد أن أنعم الله عليك بنعيم مقيم من عنده ، وبمجرد أن وهبك ما يريحك ويسهل عليك الطريق . . ويهون عليك الصعاب والآلام . . .

الآن قد عرفت بأن كلامك كان زائفا . . وعهدك كان باطلا . . . ومبادئك كانت وهما .

أيها الإنسان الفاقد الطريق . . . لا يجتمع أبدا الصدق مع الكذب . . ولا النور مع الظلام . . ولا تتلاقى الفضيلة مع الرذيلة . . . ولا الحقيقة مع الوهم . . ولا الإخلاص والوفاء مع الغدر والخيانة ، ولا الخير الأسمى مع الشر . . ولا الفطرة السليمة مع القلب المريض ولا النبضات الحية مع العروق الميتة ولا الضمير الحي الذي ينبض ويهمس بأجمل وأروع ما في الحياة من قيم ومثل ومعاني جميلة مع الضمير الميت الذي لا يستمع إلا إلى نداء القلوب المريضة والنفوس الضعيفة .

وأخيرا وأبدا لا يمكن أن يلتقي طريق الخير الأسمى والمثل والقيم والمبادئ مع طريق المتاع والغرور والاستكبار والأنانية المطلقة .

لقد فقدت أجمل لمسات الإيمان . . . وابتعدت عن الله . . وخاصمت القلب السليم . . وهجرت الفطرة السليمة . . ونسيت قيمك . . وغيرت مبادئك فلم تتحقق غاياتك السامية وضللت الطريق وضيعت أثمن ما كان بيننا من الاحترام والتقدير الحي النابض . . . فشل العقل الراجح عن التفكير السليم . . وتوقفت دقات القلوب الصافية

وسكتت النبضات الحية . . وتجمدت العروق الجارية كأنها تريد أن تعلن عن النهاية. . . وفقد اللسان النطق حيث تاهت الكلمات الصادقة النابعة من الوجدان فضاع الأمل . . والهدف . . والطريق الواحد .

وهكذا . . . فقدنا الحب . . .

***

٨

سيدتي... كفي عن هذا
زوجك على وشك الرحيل

إن أجمل ما في الوجود هو الحب . . والذي يفهم الحب بمعناه الحقيقي يعيش مستقرا في حياته ، هانئا ، هادئا . . وأقصد هنا بالحب الحقيقي هو الحب الصادق النابع من القلب والوجدان الذي يقوم على أساس من الاحترام والثقة والتقدير والتفاهم المتبادل بين الزوجين .

والمرأة دائما هي ملكة الحب تستطيع أن تتوّج حياتها وتملأها بالحب والحنان والدفء مما يضفي على حبها وحياتها بالجمال والبهجة والاستقرار .

وبالرغم من ذلك نجد هناك نماذج من السيدات يجعلن الحقد والكراهية يتسربن إلى حياتهن ويفتحن الباب للشيطان لينقض عليهن فتنقلب حياتهن إلى جحيم لا يطاق حيث يسلكن سلوكيات قاتلة تهدم ولا تبني ، تفقد ولا تحافظ مما يساعد على انحدار حياتهن والقذف بها إلى الهاوية حيث لا أمان ، ولا أمل ، ولا هدف ، ولا استقرار . . ولا شيء غير الضياع والشقاء .

والأمانة تقتضي علينا أن نعقد مواجهة فورية مع مثل هذه السلوكيات الهادمة لنقدمها إليك يا سيدتي لعلها تكون نبراسا يضيء حياتك ، وتنير الطريق أمام كل فتاة وشابة في مقتبل العمر ومقبلة على بناء حياة زوجية فتقي نفسها من مثل هذه السلوكيات لتحافظ على حياتها وتدافع عن حبها مما يقودها إلى السعادة وأن تحافظ على مكانتها الدائمة كملكة للحب وسيدة البيت فتجلس على عرش قلب زوجها



وتملكه بذكائها ورقتها وفهمها وتقديرها للأمور وشخصيتها القوية المتزنة البناءة التي تبني ولا تهدم .

◻ أولاً : النكد

من أكبر الأخطاء التي تقع فيها الزوجة هي تمسكها بالنكد على زوجها كأنه شيء ضروري في حياتها لابد من المحافظة عليه .. فهي حريصة على أن تنغص عليه حياته ودائما نجدها تبحث عن الأشياء الصغيرة التافهة التي تكون سببا في مشكلة ودافعا لخلق موقف عصيب مع زوجها . . وبذلك يكون النكد صفة فيها تُحسب عليها مما يؤدي إلى هروب الزوج من بيته ومحاولة انشغاله عنها حيث يجد راحته وهناءه في الابتعاد عنها . . ثم بعد ذلك تلقي اللوم عليه وتنسى أو تتناسى أنها هي السبب الرئيسي في ذلك .

◻ ثانياً : التفاهة

لقد أصبحت التفاهة في ذلك العصر مظهرا من المظاهر ، ولسنا بصدد أن نتعرض عن أسباب ذلك الآن ، ولكنها تعتبر سمة خطيرة أن تتصف بها المرأة وهي أن يكون تفكيرها يدور حول كل ما هو تافه وغير ضروري مثل أن يكون اهتمامها فقط حول الزي أو الماكياج أو الخروج في أحسن مظهر والنزهات والحديث عن آخر خطوط الموضة وأحدث الصيحات وأسلوب الجمال . . . الخ من الموضوعات والأمور التافهة التي تشغل بال الزوجة وتكون محور اهتمامها ، وتترك كل ما هو جوهري وحيوي في حياتها كأن تبحث كيف تكسب قلب زوجها . . كيف تحتفظ به .. كيف تسعده ؟ وتهرب من محاولة حتى التفكير في اهتماماته

ونشاطاته لتشاركه فيها ومحاولة تبادل الرأي في الموضوعات الثقافية العامة للاستفادة مما يكسبها نوعا من الثقافة والمعرفة التي تفيدها شخصيا وبالتالي تعود بالنفع على أسرتها .

إن هروبها عن كل ما هو جوهري وحيوي في حياتها يجعلها امرأة تافهة فارغة من الداخل،الوقت ليس له قيمة في حياتها ، لا هدف عندها غير نفسها وأناقتها . . وبذلك تكون حياتها ضائعة حتى ولو كانت تملك الملايين . فالإنسان بلا هدف يبحث عنه ويحاول تحقيقه فهو بلا حياة ، والإنسان الذي بلا جوهر فهو ضائع لا معرفة عنده ولا يملك شيئا لأنه فارغ بجوف لا قيمة لأي شيء عنده . . وبذلك تكون الحياة عند مثل هذه الزوجة فستان وفسحة وأمور تافهة لا قيمة لها .

ومثل هذه الزوجة تخشى على زوجها من المرأة المثقفة المتعلمة الذكية ذات الشخصية القوية مما يجعلها تصاب بالغيرة القاتلة .

▫ ثالثا : المقارنة والغيرة

هذا نوع آخر من السلوكيات تسلكه بعض الزوجات حيث تغار الزوجة وتنظر لما عند صديقاتها أو معارفها وتقارن دائما بين حياتهن وحياتها ، وما عندهن وعندها وتحسدهن على ما أنعم الله عليهن ، وتنسى قول الله تعالى :

﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾

(النساء : ٥٤)

﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾

(النساء : ٣٢)

وتغفل مثل هذه الزوجة عن حقيقة هامة وهي أن لكل إنسان نصيبه في الحياة وقسمته التي اقتسمها الله وارتضاها له .. فالقناعة حقا كنز لا يفنى تثمر الأمن النفسي والطمأنينة القلبية .

إن مقارنة الزوجة دائما بينها وبين غيرها من النساء شوكة في حياتها تقودها دون أن تدري إلى سلوك هادم وخطير وهو الغيرة العمياء القاتلة حيث تغير من غيرها . تغير من مجرد أن يتحدث زوجها إلى صديقتها .. من شخصيات الأخريات .. من ثقافتهن .. من كل شيء يتحلين به فتفقد الثقة في نفسها ويُفتح باب الغيرة على مصراعيه في داخلها حيث تبدأ في محاسبة زوجها على كل كلمة وعلى كل حركة مما يقلب حياتها رأسا على عقب ويجعل زوجها يهرب منها ومن أسئلتها الكثيرة الواهية ومشاجراتها المتعددة التي لا أساس لها ولا داعي لها ، ولو فكرت هذه الزوجة لحظة وعرفت أن ما تفعله من المقارنة والغيرة القاتلة العمياء لهو بداية النهاية لنفسها أولا ولحياتها ثانيا لتوقفت فورا وتخلصت من هذا السلوك الذي يهدم نفسها ويهدد حياتها بالضياع والفشل ويقتل كل ما هو جميل وبنّاء .

▫ **رابعاً : العناد والمكابرة**

وهذا سلوك آخر يهدد الحياة الزوجية بالفشل ويقضي على كل معنى جميل يمنح مشاعر الولاء والود والألفة والسكن والرحمة بين

الزوجين حيث تتمسك الزوجة بالكبر على زوجها وعناده حريصة على هذا العناد محافظة على الاستمرار فيه ناسية أو متناسية أمر الله ورسوله بطاعة الزوجة لزوجها مما يتسبب حياة مليئة بالمشاجرات والخلافات بسبب هذا العناد والكبر معتقدة بأنها بذلك تستطيع أن تسيطر على الرجل فتفعل ما تشاء وبذلك يخضع لها .

ماذا دهاكن يا معشر النساء ؟ أنسيتن أن الرجل رجل ، والمرأة امرأة ولقد جعل الله سبحانه وتعالى الرجال قوامون على النساء بما أنفقوا وبما فضل بعضهم على بعض .

هل تردن أن تأخذن مكانهم وتكن رجالا ، ويحلوا هم مكانكن ويكونوا نساءاً . وهذا ما لم ولن يرضاه الله سبحانه وتعالى ورسوله الكريم ما دمتن من قوم أمة مسلمة تؤمن بالله وحده لا شريك له ، وتطيع أمره سبحانه وتقتدي برسوله الكريم .

إن العناد والمكابرة يجعلك أيتها الزوجة . . . امرأة عنيفة قاسية أبعد ما تكون عن الرقة والأنوثة . . . فهما سم قاتل للحياة الزوجية يغلق أبواب السعادة والراحة والأمان .

▫ خامساً : إهمال الأنوثة والجمال

تهتم الكثيرات من الزوجات بجمالهن وأناقتهن خارج البيت وتهمله إهمالا كبيرا داخل البيت ، وهذا عامل من أخطر العوامل والدوافع التي تدفع الرجل للهرب من بيته والنظر إلى الخارج ، ولو فكرت هذه الزوجة التي أصبحت في غاية الإهمال الآن إنه من عوامل



ارتباط زوجها بها أناقتها واهتمامها بنفسها مما كان يضفي عليها لمسة من الأنوثة والجمال كان يفتقد إليه .

وهاهو الآن بدأ يشعر بمشاعر الافتقاد مرة أخرى كما لو أنه غير متزوج لأن المرأة التي ارتبط بها أصبحت تهمل نفسها وشكلها وتبدلت لمحات الأنوثة والجمال بلمحات أخرى لا يعرفها ولا يحبها ، ويفاجئ هذا الزوج باهتمام زوجته بمظهرها وأناقتها خارج البيت فيصاب بشبه صدمة . . أهكذا يكون الزواج أن تهتم الزوجة بنفسها خارج البيت وتهمل نفسها داخله ومع زوجها ؟ وتنسى هذه الزوجة أمر الله سبحانه وتعالى ودعوته عز وجل بأن تتزين المرأة لزوجها .

قال الله تعالى :

﴿وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ﴾

(سورة النور : ٣١)

أيتها الزوجة العزيزة . . إن من عوامل احتفاظك بزوجك أن تحتفظي بجمالك وأنوثتك معه واعرفي أن الجمال والأنوثة لا يرتبطان بالسن . . فمهما كبرت في العمر فمن الممكن أن تضفي على نفسك لمسات من الجمال والأنوثة تجعل زوجك دائم الارتباط بك لا يريد أن يتركك أو يبعد عنك ، ويكون دائما مشدودا إليك .

فالجمال لا يرتبط بالعمر وإنما يرتبط دائما بالبساطة والرقة والروح المرحة الخفيفة فالجمال جمال الروح كما أن الغنى غنى النفس ،

والقلب المحب المخلص النقي المتأمل في خلق الله يحب الجمال في كل صوره وأشكاله متلمسا محاولا أن يحيط به ولو لمحة بسيطة ولمسة رقيقة من إشعاعات الجمال وأنواره وأسراره .

هذه بعض نماذج من السلوكيات التي تجري على مسرح الحياة الزوجية فتساعد على رحيل الزوج وفقدانه .

سيدتي . . كفي عن هذا فورا فإن زوجك على وشك الرحيل. .

أتظنين إنك بذلك تملكين قلب الرجل . . ما كان ولن يكون أن تملكيه بالغيرة والإهمال والنكد المستمر والعنف والقسوة والتسلط والسيطرة والعناد والمكابرة . . فإن الكلمة الطيبة تفعل المعجزات . . وإذا كنت تريدين أن تملكين قلبه فإن الكلمة الطيبة ، واللمسة الرقيقة، والهمسة الدافئة والذكرى الجميلة هي التي تقودك إلى الفوز وامتلاك قلبه وتحقيق ما تبغين فتسعدي وتهنأي بحياة دافئة يقدر فيها مشاعرك وأحاسيسك ، ويحترم تفكيرك وذاتك فتعيشين في جو مليء بالحب والحنان والدفء والثقة والاحترام والتقدير .

العيب فيك أيتها الزوجة العزيزة مادمت تتمسكين بمثل هذه السلوكيات ورسالتي إليك أن تبتعدي عنها وتتجنبيها حتى لا تكون سببا في قتل حبك ، وهدم حياتك . . واحرصي على المحافظة على بيتك ، والدفاع عن حبك بكل كيانك .



فأنت ملكة الحب والشعاع الذي ينير البيت .. فاملئي حياتك بالحب والخير .. واجعلي الحنان يضفي على مملكتك ، والدفء والهدوء والأمان يسود بيتك فتكسبين مودة زوجك وحبه حيث تتآلف المودة بينكما وتجمعكما دائما الكلمة الطيبة ، واللمسة الرقيقة مما يجعل حياتكما بهجة وجمالا ونورا .. واصبري على زوجك وامتصي غضبه وانفعاله وارتفعي دائما بإيمانك وصبرك وهدوءك فوق الأحداث وبلا شك أنه سيقدر لك صبرك عليه ، وصمودك معه ، وحرصك على الاحتفاظ به طالما أن طريقكما واحدا .. وهدفكما واحدا .. وطباعكما متوافقة ، وآمالكما متلازمة ، واستحالة العشرة بينكما متباعدة وغاية استمرار الحياة بينكما متوفرة .

واعلمي يا سيدتي .. بأن القلب وحده لا يكفي لإقامة الحياة الزوجية .. فالقلب الدافئ يحتاج دائما إلى رجاحة العقل وحكمته لتحقيق توازن الحياة بينكما واعتدالها واستمرارها .

***

٩

أيها الزوج . . .
احذر من هجر زوجتك

إن الحياة الزوجية اليوم ليست حياة سهلة مليئة بالأماني والأحلام الوردية ، وليست طريقا مفروشا بالورود البيضاء والأزهار الجميلة كما يظن الكثير منا في مقتبل حياتهم . . بل العكس هو الصحيح . . إنها لمسئولية كبيرة . . إنها لحياة يجب أن تقوم على الاحترام والثقة والحكمة والحب .

والزوج هو عماد البيت ، ورب الأسرة لذلك فلقد كان من الطبيعي أن يكون الرجل أكثر حرصا من المرأة على المحافظة على كيان هذا البيت واستمرار الأسرة واستقرارها .

وبالرغم من هذا إلا أننا نجد أن هناك نماذج من الرجال يسلكون سلوكيات هادمة مع زوجاتهم ظناً منهم بأنه هكذا يكون الزواج وهكذا هي الحياة وهم بلا شك يخطئون كل الخطأ ويقذفون بحياتهم إلى الهاوية متجاهلين أو متناسين وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الأزواج بأن يوصوا بالنساء خيرا .

وحق علينا أن نتعرض لبعض هذه السلوكيات التي تهدم ولا تبني لعلها تقدم جزءا من الإرشاد والتوجيه إلى شبابنا المقبل على بناء حياة زوجية ، وإقامة أسرة كريمة لعله يحاول جاهدا أن يقي نفسه من مثل هذه السلوكيات التي قد تضيعه ولا تقوده إلا إلى طريق مسدود :

◻ أولاً : الغدر والخيانة

ولا نقصد هنا الخيانة الزوجية الحسية فقط ، ولكن نعني بها أيضا الغدر والخيانة المعنوية من خيانة الزوج لمشاعر وأحاسيس زوجته ، وهدر



كرامتها وآدميتها ، وغدر المفاهيم والمبادئ والقيم والمعاني الجميلة الـتي كان يحملها كلا منهما وتعاهدا على تحقيقها ثم غـدر بـها هـذا الـزوج وخانها حيث تغير وأصبح شخصا آخر غريب موحش لا يعرف الاستقرار وأصبح الحب والحنان عنده شيء سـاذج تافـه غـير حريـص عليـه حيـث تغيرت مفاهيمه ومبادئه وقيمه وأصبح الغدر والخيانة دما يجري في عروقه وبدأ كل اهتماماته يدور ملذاته وشهواته .

ومهما كانت صورة الغدر والخيانة سواء أكانت حسية أو معنويـة فهو شيء مؤلم جارح قاسي عنيف على قلب المرأة ووجدانها .

فالغدر والخيانة لا يرتبطان بالجسد فقط ولكنـهما يمتـدان أيضـا ليرميا بسهامهما إلى قلب زوجته فيخون مشاعرها وأحاسيسـها ويسـخر من عطاءها ووفاءها وإخلاصها وصدقها .

▫ ثانياً : الغرور والأنانية

من الطبيعي جدا أن يقـود الغـدر والخيانـة صاحبـه إلى الغـرور والأنانية اللذان يعتبران من أكثر الآفات البشرية ضررا بالإنسان الـذي لا يرى في هذه الحالة إلا نفسه ولا يهمه إلا مصلحته وتحقيق رغباته .

إن غرور الزوج وأنانيته المطلقـة وحبسـه في دائـرة نفسـه تجعـل الآخرين يتحاشون حديثه ، ويتجنبون مجالسته ، ويرفضون الاستماع إليه، فيعيـش منعـزلا في وحـدته غـريبا في بيتـه وحيـدا مـع أهلـه وأقـرب الناس إليه .

وفي الحقيقة الزوج المغرور هـو زوج مقيـد بـأغلال داخـل دائـرة نفسه لأنه نسي الله وفارق النفس المستقيمة ، وابتعد عن الروح النقيـة



الطاهرة ، وخاصم القلب السليم الذي يمنح الحب والخير فتشع أنوار الإيمان على الحياة كلها .

▫ ثالثاً : الرأي المستبد

من الأخطاء التي يقع فيها الزوج مما يهدد حياته بالضياع هو الرأي المستبد والتعصب المستمر حيث يستبد الزوج برأيه ولا يقبل أي مناقشة فيه ويطلب تنفيذه حتى ولو خطأ ولا محل هنا لإقناعه بالعدول عن رأيه ، ولو حاولت الزوجة أن تناقشه في ذلك لشب الخلاف الشديد بينهما وينتهي الأمر على إصرار الزوج برأيه وليكن ما يكون .

وفي الواقع أن استبداد الزوج بالرأي وإصراره على أن يخضع الطرف الآخر لهذا الرأي دون مناقشة أو مجادلة حتى ولو كان خطأ . . فإن هذا يجعل الحياة جحيما ويجعلها نارا على الأرض ويزيد من التباعد بين الطرفين ، ويقتل عروق المحبة بينهما لأن الحياة الزوجية ليست أوامر تنفذ ، وفروضا يجب أن تطاع ، وليست استبداداً أو تملكاً وإنما هي مشاركة في كل شيء .. في الرأي . . في اتخاذ القرارات في محاولة تقريب كلٍ منهما إلى الآخر ودخول كل طرف إلى أعماق نفس الآخر في محاولة فهم كلا منهما حتى يستطيعان أن يصلا إلى بر الأمان والحب يسودهما ، والهدوء يملأهما ، والاستقرار والهناء والسعادة طريقهما .

فيجب على الزوج ألا يستبد برأيه وأن يثق بشريكة عمره وبمن اختارها قلبه وعقله وأن يشركها دائما في آرائه ومشكلاته ومحاولة الوصول معا إلى رأي موحد في مواجهة أي مشكلات أو صعاب لأن



انعدام الثقة بينهما واستبداد الزوج برأيه تجعل الحياة جحيما لا يطاق مما يزيد من صعوبة التفاهم الحر البناء وتبدأ علامات الفشل والضياع تلوح بالظهور كإنذار يهدد استمرار الحياة بينهما ، واستحالة العشرة الزوجية مما يقتل الحب ويقضي على الارتباط الذي جمعهما ، وتضيع المعاني الجميلة . . والقيم السامية . . واللمسات الرقيقة . . والذكريات الغالية بسبب استبداد الزوج وتعصبه بالرأي فيفقد مثل هذا الزوج أجمل لمسات الحياة من الود والألفة والحب . . والحنان والرحمة .

□ رابعاً : إهمال الزوجة

من الأخطاء والعيوب التي يقع فيها الكثير من الأزواج هو إهمال الزوجة وعدم الاكتراث بها وبمشاعرها ومطالبها وآمالها كما لو أنها شيء غير جدير بالاهتمام والاحترام والكثير من الأزواج يدير ظهره إلى الزوجة بدلا من أن يشد بأزرها ويأخذ بيدها ويمسك بها حتى تحس بالأمان والاطمئنان . . فتكون النتيجة لهذا الإهمال هو إحساس الزوجة بالضياع والحيرة والندم على هذا الزواج الذي لم يجلب لها إلا الشقاء والتعب والألم النفسي .

هذه هي بعض نماذج السلوكيات التي تدور على مسرح الحياة فتساعد على هجر الزوجة .

أيها الزوج . . هل تظن بعد ذلك أن تحافظ زوجتك عليك . . أن تكون حريصة على الحياة معك .

كن عادلا وواقعيا . . كيف ذلك وأنت تكسر وتهدم كل شيء جميل تحمله زوجتك وتشعر به إنك تقتلها وهي مازالت على قيد الحياة ..



تقتل كل قيمة جميلة أحست وآمنت بها وأخذتها نبراسا يضيء طريقها ، وبدلا من أن تقودها إلى بر الأمان أوصلتها إلى الضياع والتفكير جديا في هجرك . . فلا تلوم إلا نفسك ولا تعلق أخطاءك عليها أو على الأيام والدنيا . . فلقد خلق الله لنا الدنيا جميلة ، وسخر لنا الطيبات نتمتع بها، وأودع فينا عقلا جوهرة ، ندرك به الصواب والخطأ ، وجعل لنا قلبا ينبض الحب ويحس بالدفء والحنان فنشعر بقيمة الحياة وجمالها .

فالعيب فيك أيها الزوج ورسالتي إليك أن تحذر من هجر زوجتك وتبتعد عن مثل هذه السلوكيات التي تسيء إليك ، وتهدم بيتك ، وتقضي على حياتك . . وتمسك بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الأزواج بأن يوصوا بالنساء خيرا .

فأنت دعامة البيت ، واحرص على المحافظة على كيان أسرتك ، واضفي عليها من حبك وحنانك وحكمتك ما يملأ حياتكما بهجة ، ويجعل أيامكما جمالا وسرورا ، واصبر على زوجتك واكظم غيظك وتحملها وأعرف أنها كثيرا ما تتحملك وتمتص غضبك ولا شك أنها ستقدر لك صبرك عليها فترد لك ما قدمته من حب وحنان وعطاء ووفاء وإخلاص ليرفرف على حياتكما .

واعلم أيها الزوج . . بأن العقل وحده لا يكفي لكي تستقيم الأمور . . فإن العقل دائما يحتاج إلى لمسات القلب الدافئ الممتزجة بالحب والحنان فتبعث على الحياة البهجة والجمال والاستقرار .

* * *

١٠

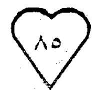
معاً . . .
قلباً وعقلاً

دعوة مخلصة إلى كل فتى وفتاة . . إلى كل شاب وشابة في بداية حياتهما إلى كل من يسير في طريق واحد وعلى درب واحد بأن يخاطبوا عقولهم وقلوبهم معا وفي وقت واحد . . إلى كل فرد يريد أن يحقق الهناء والاستقرار لنفسه ولحياته بأن يحذر من كلمة العقل وحده دون لمسة القلب ، وأن يقي نفسه من دفء القلب دون حكمة العقل ، ولا يسمح لأي منهما أن يقول كلمته دون الآخر . . فلابد من رجاحة العقل مع حنان القلب ومن لهفة القلب مع رشادة العقل فيضفي على حياته البهجة والسعادة ويستطيع بذلك أن يفتح الباب لجنته التي يريدها على الأرض .

إن الإنسان وحده هو الذي يستطيع أن يجعل من حياته الزوجية جنته على الأرض وهو الذي يستطيع أن يجعلها ناره على الأرض .

إذا حافظ الإنسان على استخدام عقله الذي يعطيه الحكمة ، ولم ينس قلبه بل منح له الفرصة لكي يشع بنوره من لمسات الحب والحنان والدفء على ما يقره العقل الحكيم . . فلاشك أنه يستطيع بذلك أن يملك مفتاح جنته على الأرض ما دام سائرا في طريق الحق والحكمة والخير والحب والإيمان .

ولكن قبل أن يسير الإنسان في هذا الطريق . . فليسأل الله عز وجل أن يوفقه في طريقه . . وأن ينير له هذا الطريق . . وأن ينير بصيرته حتى تكون مصباحا منيرا يبين له عثرات هذا الطريق ليعالجها بإيمانه



بالله، وصبره الدائم ، ومواجهته للمشاكل وتقبله الرأي والمشورة ، وعقله الحكيم ، وقلبه الدافئ .

فلا توفيق إلا بالله . . ولا نور إلا من عند الله . . ولا بصيرة إلا بإلهام من الله فنسأل الله دائما وأبدا أن يمدنا بالنور والبصيرة حتى نوفق في طريقنا ثم نتوكل على الله ونسير في الطريق الذي يرضاه الله لنا ونرتضيه لأنفسنا آملين في أن ننجح بعون الله في فتح أبواب جنتنا على الأرض .

إن الحياة الزوجية ليست حياة مليئة بالأماني والأحلام الوردية . . وليست طريقاً مفروشا بالورود البيضاء والأزهار الجميلة كما يظن الكثير منا في مقتبل حياتهم . . إنها لمسئولية كبيرة . . إنها لحياة يجب أن تقوم على الاحترام والثقة والحكمة والحب . .

ولكن السؤال الآن كيف نصل بالحياة الزوجية إلى مثل هذه الصورة الحية الجميلة التي تقوم على تقدير المسئولية لبناء مثل هذه الحياة الكريمة ؟

إن المشكلة ليست في الزواج ؛ وإنما في حسن الاختيار ومعرفة كل زوج وزوجة بدورهما الحقيقي في الحياة وتقدير كل منهما بالمسئولية الملقاة على عاتقه لمواجهة هذه الحياة الزوجية وما فيها من أعباء ومشكلات وصعاب ، ولبناء الحياة الكريمة بينهما لتربية نشئ سليم قويم .



أسس الزواج السليم

لكي يقوم أي زواج على أساس سليم مما يهيئ إلى قيام الحياة الكريمة السعيدة بين الطرفين للسير في مشوار واحد . . وعلى درب واحد . . وفي طريق واحد هو طريق الحب والخير والسعادة والهدوء النفسي . . فلابد من توافر أسس لهذا الزواج أو مبادئ يقوم عليها هذا الزواج لضمان الراحة والسعادة النفسية ، هذه الأسس تتلخص في عاملين هامين هما :

العامل الأول : التكافؤ بين الطرفين

العامل الثاني : التوافق الفكري والعاطفي بين الطرفين

أولاً : التكافؤ بين الطرفين

يعتبر التكافؤ بين الطرفين من أهم المبادئ التي يقوم عليها الزواج الناجح ، ولابد أن يظهر التكافؤ بشكل واضح في ثلاثة أشياء هامة قبل البدء في الحياة الزوجية .

أ) التكافؤ في السن

يجب أن يكون هناك تقارب في السن بين الطرفين ، وألا يوجد فارق كبير بينهما في العمر حيث أن ذلك يترتب عليه طبيعة تفكير كل منهم ، وطباع كل منهما مما يسهل فهم كل منهما للآخر ، ويساعد على تحقيق ميلهما لبعضهما البعض .



ب) التكافؤ في درجة العلم

إن هذا العنصر لهام جدا . . فلابد أن يكون هناك تكافؤ في درجة العلم حتى يتم التوافق الفكري ولابد أن نشير هنا إلى نقطة هامة وهي أن الزواج الذي يقوم على أساس عدم التكافؤ العلمي . . فإن نتيجته بلا شك ستكون فاشلة وخصوصا إذا كانت المرأة تحظى بقدر من العلم أكثر من الرجل . . فهذا أساس غير متكافئ لإقامة الزواج ولبناء حياة كريمة سعيدة ، لأنه في هذه الحالة سينظر كل منهما إلى مستقبله وحياته نظرة مختلفة عن الآخر . . وهنا تظهر الفجوة بينهما وتبدأ في الاتساع يوما بعد يوم مما يحيل حياتهما إلى جحيم . . بل إنه من الممكن ومن الأفضل أن يكون الرجل هو الذي يحظى بقدر من العلم يفوق المرأة ولا غبار على ذلك لأنه رب الأسرة حتى يستطيع أن يقود سفينة حياته في رعاية وأمان .

يقول الله سبحانه وتعالى :

﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ﴾

(سورة النساء : ٣٤)

جـ) التكافؤ بين الأسرتين وتوفير الألفة والمودة بينهما

إن التكافؤ بين الأسرتين لهو عامل مهم جدا وضروري لإقامة حياة زوجية سعيدة . . ولابد من التقارب بين العائلتين وإظهار المودة والألفة بينهما لأن إظهار التآلف والترابط بين العائلتين إن كان قد يدل على شيء فإنما يدل على المحبة والتقدير والاحترام القائم بين الطرفين . . بل



إن المنافسة في إظهار المودة لعائلة كل طرف إنما يدل على حب الطرفين لبعضهما وخير دليل على ارتباطهما العقلي والروحي . أما إذا لم يكن هناك تكافؤ بين العائلتين وخلت حياتهما من لمسات الحب والمودة والترابط والتآلف والتضامن وكل المشاعر السامية النبيلة . . فستكون الفجوة الدائمة والتباعد المستمر بين الزوجين والصراع بين شريك حياته وبين أسرته وهذا عامل خطير وقوي من الممكن أن يهدم البيت السعيد ويقطع أواصر المحبة .

إن عامل التكافؤ لهو عامل مهم وضروري للغاية لإقامة الزواج على أساس سليم إنه كاللبنة الأساسية المتماسكة المترابطة لبناء متماسك قوي . . إنه الصرح الذي يبنى حتى تقوم الحياة الكريمة .

▫ ثانياً : التوافق الفكري والعاطفي بين الطرفين

وهنا أساس آخر من أسس الزواج السعيد وهو التوافق بين الطرفين ، وللتوافق أنواع كثيرة . . فهناك التوافق في المزاج ، وفي الطباع، وفي الصفات ، وفي الأفعال والتصرفات ، ولكننا نعتقد أن هناك نوعين من التوافق لابد من توافرهما وعلى أساسهما تبنى جميع الأنواع الأخرى وهما : التوافق الفكري ثم التوافق العاطفي .

وهنا نجد أننا نسبق الفكر عن العاطفة . . إن التوافق الفكري مهم جدا ولابد أن يأتي قبل العاطفة لأنه إذا كان هناك توافقا فكريا . . فمن الطبيعي أن يأتي التوافق العاطفي المتوازن نتيجة لهذا التوافق الفكري وبذلك تكون الحياة ناجحة ولابد أن يسير هذان النوعان في

طريق واحد . . فالفكر دون عاطفة يصبح فكر جامد متجمد ليس للحياة من أثر فيه . . والعاطفة دون فكر . . تكون كالفتاة التي في سن المراهقة التي تحب دون تفكير أو وعي،فالعاطفة هنا تكون هوجاء طائشة لا أساس فيها وبذلك تفقد جمالها وحيويتها بعد حين .

وإذا أخضعنا هذين النوعين من التوافق في معادلة فكيفْ ستكون النتيجة :

التوافق الفكري الذي يجلب توافق عاطفي =

حياة ناجحة مليئة بالحب والاستقرار طويلة العمر

التوافق العاطفي الذي ينقصه توافق فكري =

حياة فاشلة خالية من الحكمة والاستقرار قصيرة العمر

إذن نستنتج من ذلك أن التوافق الفكري والعاطفي مترابطان لا ينفصلان بعضهما عن بعض ولابد من توافرهما بين الطرفين حتى تقوم حياتهما على أساس من الحب والفكر القائم على الفهم والتوازن وترفرف على حياتهما طيور البهجة والسعادة والحب .

إذا توافرت العناصر التي تساعد على قيام الزواج والتي تعتبر أساس متماسك مترابط قوي للزواج السعيد الناجح . . مما يهيئ كل فرد نفسيا واجتماعيا من تقييمه للطرف الأخر وحسن اختياره له مما يوفر الفرصة لهم لإقامة حياة كريمة على أساس سليم ولكن لبناء هذه الحياة الكريمة . . لابد من توافر بعض المقومات حتى تستقيم الحياة بين الزوجين وتقوم المودة والرحمة بينهما .



▫ مقومات الحياة الكريمة بين الزوجين

إن الحياة الكريمة هي دعامة أي زواج حتى تنتشر السعادة بين الزوجين ، وحتى ترفرف البهجة والاطمئنان والاستقرار على حياتهما . . ولكي تقوم هذه الحياة الكريمة المبنية على الاحترام والتقدير فلابد لها من مقومات تساعد على بنائها وتحقيقها . . وهذه المقومات ضرورية وأساسية وفعالة وهي :

▫ أولاً : الحب

إن أجمل ما في الوجود الحب . . إن الحب كلمة جميلة وبسيطة ولكنها تحوي في معناها الكثير والكثير . . والذي يفهم الحب بمعناه الحقيقي يعيش مستقرا في حياته . . هانئا . . هادئا . . واقصد هنا بالحب الحقيقي . . هو الحب الذي يقوم على أساس من الاحترام والثقة والتقدير بين الطرفين .

وفي الحقيقة أن السعادة في الزواج نسبية وتقديرية ولكن الأهم هو أن يعرف الإنسان كيف يجعل من حياته الزوجية . . حياة سعيدة . . هانئة . . هادئة . . وكيف يتحمل ويتصرف في مواجهة الصعاب ومشكلات الحياة ، ولكي يحظى بذلك فلابد له أولا من محاولة فهم الطرف الآخر ومنحه الفرصة للتعمق في أغوار نفسه حتى يستطيع أن يواجه الحياة معه ويسيرا معا في مشوار الطريق الذي سيسلكاه معا وهذا لن يأتي إلا بالحب الجميل الصادق النابع من القلب والوجدان القائم على الاحترام والثقة .

والكثير منا يعرف أن الزواج يأخذ ثلاثة أشكال أو يتميز بثلاثة سمات رئيسية :

أ) الزواج الذي يعتمد على العقل وحده

ب) الزواج الذي يعتمد على القلب وحده

جـ) الزواج الذي يعتمد على العقل والقلب معا

والسؤال الذي يطرح نفسه .. أي هذه الأشكال أنجح ؟ وأيهما أفضل مما يحقق الحياة الهادئة المستقرة ؟

لكي نجيب على هذا التساؤل . . فلابد لنا من وقفة هنا لكي نتبين وندقق في كل شكل من هذه الأشكال ، ونتحقق من كل سمة تتميز بها كل صورة من صور الزواج:

أ) الزواج القائم على العقل فقط

إن هذا النوع من الزواج ناجح إلى حد ما بالرغم من سمته الرئيسية التي يتميز بها وهي أنه جامد ليس فيه روح لأن كل شيء فيه مرسوم حسب ما يقره العقل . . ودائما العقل وحده هو الذي يقول كلمته دون القلب هنا من رأي أو لمسة ولو بسيطة . وهنا تكون حياة جامدة حافلة بالعقلانية وما يجب أن يكون والمفروض أن يحدث . . وهذه تعطي نتائج ناجحة ظاهريا . . أما باطنيا فهي فاشلة لأن ليس للقلب هنا من لمسات . . وليس للوجدان من وجود . . وليس للحياة فيها من مكان . . وليس للروح فيها من نبضات كأن القلب متوقف تماماً وخاضع لما يقوله العقل . . فهي حياة لا طعم فيها ولا روح كالتمثال المنحوت ببراعة فائقة الجميل الشكل ولكن لا روح فيه ولا حياة، ومثل هذا النوع



لا يعيش طويلا إلا إذا فتح القلب أبوابه وبدأ يشع بأنواره الساطعة التي تملأ الجو بهجة وحبا ودفئا وحياة .

ب) الزواج القائم على القلب فقط

إن هذا النوع من الزواج جميل في ظاهره . . . برّاق في شكله . . . حلو في مذاقه ، ولكنه خطير في باطنه . . مزيف في حقيقته . . مرير في أعماقه . . كيف ذلك إن الزواج الذي يعتمد على القلب فقط يجعل المحب يتصرف ويفعل دون إرادة دون وعي. . فلقد أعطى لعقله إجازه ولإرادته راحة ولشخصيته فسحة من الوقت . . فلقد ألغى كل إرادة له وكل عقل له وكل شخصية من أجل من يحب ويحاول أن يرضيه بكل الطرق . . وفي طريقه لإرضائه على استعداد أن يتنازل تنازلات لا حد لها . . وأن يعطي الحق لمن لا حق له ، ويبذل ما في وسعه للعطاء المستمر، وللتضحيات التي لا تنتهي أبدا .

إنه يفعل كل ذلك وهو راضٍ ومقتنع بأنه يعمل الصواب. . وتكمن الخطورة في أنه لا يعي ما يفعل . . ويفهم أنه سائر في الطريق الصحيح وأنه بذلك يحقق السعادة لحياته ، ولكنه في الحقيقة يبدأ النهاية لحياته ولطريقه . . لأن كثرة تنازلاته وتضحياته من غير وجه حق ، واستمرارية عطاءه بلا حدود يوقعه ويدخله في صراع مع نفسه يجعله يفقد احترامه لنفسه واحترام من يحب له . . لأنه لا يعرف أن يقول لا أبدا . . دائما يقول نعم . . دائما تصرفاته إيجابية وليست سلبية مقتنعا أنه بذلك يسعد نفسه وغيره ولكن سرعان ما يكشف الحقيقة المُرة ويحس



بالوهم الذي يعيش فيه ويظن أنه السعادة وخصوصا إذا شعر بأن الطرف الآخر غير مقدر لكل هذه العطاءات وهذا ما سيحدث حتما لأنه تنازل عن حق نفسه لمن لا حق له ، ولا يمكن أن يطلب من الطرف الآخر أن يقدر هذا العطاء فلو حدث وطلبت منه ذلك فإنه سيجيب على الفور كيف يطلب مني أن أقدر من أعطى لنفسه الحق في التنازل عن حقوق نفسه فمن الأولى والأجدر بالإنسان أن يحافظ على حقوق نفسه وألا يتنازل أبدا عنها وإن حدث وقدم بعض التنازلات فليكن ذلك في حدود معينة . . وفي إطارات معينة . . هكذا هي الحياة .

وبذلك تكون النتيجة المتوقعة لهذه العطاءات المستمرة أن الطرف الآخر يعتبر أنها ليست تضحيات أو عطاءات مستمرة من شريك حياته وإنما هي حق مكتسب له . لابد أن تحدث ومن المفروض أن يحصل عليها فيفقد الاحترام والثقة المتبادلة والتقدير الحي ، ويقع الإنسان في صراع داخلي خطير . . يكتشف فيه أنه بدأ يفقد حياته وسعادته ومن يحب وبدأ يفقد قبلهم نفسه التي طالما احترمها وعودها على الاحترام والثقة والفهم والوضوح والصدق والشخصية المتزنة فيقع فريسة للوساوس والأفكار الشيطانية ومن الممكن أن تصيبه الأمراض النفسية لو لم يلجأ إلى الله وتدركه رحمة الله . . . فليطلب العون من الله ويأخذ القرار السريع والتصرف الفعال حتى يحافظ على ما تبقى لنفسه من التقدير وحتى لا يخسر احترامه لها ، ويكتسب من هذا الموقف ومن هذه التجربة بألا يعطي الفرصة الكاملة لقلبه فقط لكي يفرض نفسه دون استخدام عقله ودون التمتع بشخصيته المتزنة وبحقه الطبيعي في الحياة لأنه لو

استخدم قلبه سيتنازل وسيضحي وسيعطي بلا حدود وسيفقد الاحترام ولن يناله إلا الصراع النفسي والشقاء الحتمي الذي يودي بحياته إلى الهلاك .

ومن هنا نتبين بأن القلب وحده يجعل الإنسان يقدم دائما العطاء المستمر الذي يعطي له الفرصة لفقدان توازن شخصيته التي طالما عاش لبنائها البناء المتوازن السليم فيفقد احترامه لنفسه واحترام الغير له . . ولو تذكر لحظة بأن الطرف الآخر عندما أقدم للارتباط به . . إنما لشخصيته المتوازنة السليمة القوية وليس للشخصية التي أخذت شكلها الجديد في الاستسلام والخضوع والطاعة الكلية العمياء لكل رغبات الطرف الأخر . فلابد من الوصول إلى الحياة التي تقوم على البناء وليس على الهدم . . فمن الضروري بناء شخصياتنا وتقويتها لكي نكون أهل وعلى قدر من الكفاءة والمسئولية لتربية وتقويم شخصيات أجيالنا القادمة بكل اتزان وقوة وأساس سليم بناء .

ويجب أن نعرف ونتبين بأن العطاء المستمر كفيل بأن يفسد الحياة الزوجية ويهز شخصية الإنسان ويسلبه إرادته وحريته وحقيقته كإنسان له الحق في أن يبدي رأيه . . وله الحق في أن يقول لا . . وفي أن يعترض ويقترح دون أن يقلل ذلك من قيمته كإنسان حر خلقه الله في أحسن تقويم وكنفس بشرية يجب أن تسير في الحياة وترتقي دائما نحو الأفضل وكروح هي نفحة من الله فينا تركها الله لنا وديعة لنحافظ عليها ونرتقي بها دائما إلى الخير والفضيلة حيث الصفاء والنقاء والنورانية .



جـ) الزواج القائم على العقل والقلب معا

إن هذا النوع من الزواج لهو أفضل أشكال الزواج ومن أنجحها فإن صورة الحياة فيه هي الصورة الحية الجميلة للزواج السعيد الذي يدوم ويستمر وتستقيم الحياة فيه لأن الطرفين يسيرا في طريق حياتهما متوكلان على الله . . معالجان جميع أمورهما وأحوالهما وهما واضعان أمامهما العقل والقلب معا . . إنهما يكتسبان من رجاحة العقل وحكمته ومن الإحساس بالدفء القلبي والحنان الفؤادي الذي يعطي لحياتهما بهجة ويضفي على قراراتهما المعنى والأمل دائما وأبدا فيحتفظ كل منهما بشخصيته القوية المتزنة وباحترامه لنفسه وللطرف الآخر. وبثقته الكبيرة بنفسه وبشريك حياته ورفيق عمره دون استبداد بالرأي . . ودون الوصول إلى الغرور . . ودون الإحساس بالنقص أو المهانة . . فلذلك تستقيم الحياة وتكون القرارات فعالة . . والتصرفات هادئة . . والأفعال واضحة . . فتكون حياتهما جميلة هادئة . . مستقرة . . لأنها مليئة بلمسات من الإيمان بالله . . والثقة بما أعطاهما الله وحمده بما وهبهما من نعمة العقل والإحساس بالراحة والحب من نعمة القلب ودفء الفؤاد واطمئنان الروح وهدوء النفس .

ولهذا يكون هذا النوع من الزواج زواجا ناجحا والحياة فيه هادئة ومستقرة منعمة لأنها مفعمة بلمسات من الإيمان والحب والوضوح والعقل الراجح والقلب الدافئ والخير الذي يهيئ لنا الطريق حتى نسلك سلوكا فاضلا لأنفسنا ولأجيالنا القادمة مما ينشئ مجتمع فاضل يقوم على أسس فاضلة ومبادئ خيرة وقيم عليا ومثل راقية .



إن الشخصية الإنسانية التي تستمد الحب والحنان من القلب .. والحكمة والرجاحة من العقل .. وتعرف إطارها وتعيش حول هذا الإطار ويملأها الإيمان بالله والسلوك نحو الأفضل دائما .. فهي بلا شك الشخصية الموفقة الناجحة والتي تستطيع أن تحقق بعون الله السعادة والحب والهناء والاستقرار والهدوء لنفسها ولمن تحب .

- **ثانياً : التفاهم بين الطرفين**

من مقومات الحياة الكريمة أن يسود التفاهم بين الطرفين ، وأن يحاول كل طرف أن يفهم شخصية الطرف الآخر فهما واضحا ، ويحاول التقارب من وجهة نظر الآخر ، والتقرب إلى نفسه وبذلك يستطيعان دائما أن يتفاهما لكن لابد لهما من مواجهة المشاكل بإيمان وصبر وصدر رحب ، وأن يتفاهما للوصول إلى حل واحد يرضيهما .. فالتفاهم بين الزوجين عنصر هام ومبدأ أساسي لبناء الحياة الكريمة القائمة على الاحترام بينهما وخير سند لهما لمواجهة صعاب الحياة ومشاكلها ومعين لهما لتكملة مشوار حياتهما وطريقهما نحو الأفضل والخير دائما وبما يعود عليهما بالأمن والسلام والهدوء دون انفعال وتعصب وتهكم مما يجعل جو البيت مليئا بالهدوء والراحة النفسية مما يزيد الحب والتماسك بينهما .

- **ثالثاً : الثقة المتبادلة والمشاركة في الرأي**

لابد أن تتوافر الثقة المتبادلة بين الزوجين .. كما يجب أن تكون هناك المشورة في الرأي والمشاركة في اتخاذ أي قرار ، وألا يكون هناك



الاستبداد بالرأي والتعصب لأن ذلك يزيد من الفجوة بين الزوجين . . فلابد من ثقة كل منهما بالآخر ثقة كبيرة والوقوف على أنه ما دام الطرف ارتبط بمن اختاره قلبه وعقله فلابد أن تتوافر الثقة لأن انعدام هذه الثقة بينهما تجعل الحياة جحيما كما يجعل كل منهما يضيق الخناق على الآخر مما يزيد من صعوبة التفاهم الحر . . ودائما لابد من الاشتراك في الرأي ومحاولة الوصول إلى رأي موحد في مواجهة أي مشكلات أو صعاب فإن ذلك يقوي علاقة الحب بينهما ، ويجعل حياتهما كريمة قويمة مبنية على الاحترام المتبادل . . وعلى الكرامة .

ومما يدع مجالا للشك بأنه لن يكون هناك الاستعداد للمشاركة في الرأي إلا إذا توافرت الثقة المتبادلة بينهما . . فإن هذه الثقة المتبادلة هي التي تصل بهما إلى الاشتراك في الرأي والمشورة في اتخاذ القرارات ، أما استبداد أي طرف منهما بالرأي وإصراره على أن يخضع الطرف الآخر لهذا الرأي دون مناقشة أو مجادلة حتى ولو كان خطأ . . فإن هذا يجعل الحياة جحيما . . ويجعلها نارا على الأرض . . ويزيد من التباعد بين الطرفين . . ويقتل عروق المحبة بينهما . . لأن الحياة الزوجية ليست أوامر تنفذ . . وليست فروضا يجب أن تطاع . . وليست استبداداً وتملكا، وإنما هي مشاركة في كل شيء . . في الرأي . . في اتخاذ القرارات . . في محاولة تقريب كل منهما إلى الآخر ، ودخول كل طرف إلى أعماق نفس الآخر في محاولة فهم كل منهما للآخر مع الاحتفاظ بشخصية كل منهما . . وبكرامة كل منهما حتى يتمكنا أن يصلا إلى بر الأمان والحب يسودهما ، والهدوء يملأهما ، والاستقرار والهناء والسعادة طريقهما .



□ رابعاً : تقبل النقد البناء الحر بين الزوجين

من أهم سمات الشخصية المتزنة تقبلها الدائم للنقد الحر البناء وللنصيحة الحكيمة الموجهة إليها مما يساعدها على تقوية شخصيتها والاستمرار دائما في طريق النجاح والتفوق لأنها تتقبل دائما ما يقال لها من عيوب توجه إليها وتفكر دائما في أوجه النقص الموجودة في شخصيتها وتحاول استكمالها . . وهذه الشخصية تجدها تلجأ دائما إلى من ينقدها النقد البناء الحر ويوجهها التوجيه السليم أكثر من لجوئها إلى من يمدح فيها وبذلك تجدها شخصية متزنة سوية خالية من الضعف والغرور تريد أن تسير في طريق الاطمئنان والاستقرار .

ولذلك لابد من توفر هذا العامل لبناء الحياة الكريمة بين الزوجين فيجب أن يتقبل كل طرف النقد البناء الحر الموجه له من الطرف الآخر بل لابد من الاهتمام بهذا النقد ومحاولة علاجه من استكمال ما ينقصه أو التخلص مما يزيد من الأمور سوءا ويكون ذلك في جو مليء بالحب وسعة الصدر والراحة النفسية . . وألا يعتبر هذا النقد إهانة موجهة له أو تحطيم نفسي له . . بل بالعكس لابد أن لهذا النقد الذي يوجهه الطرف الآخر معنى وهو أنه يحبه ويرشده إلى ما هو صحيح وخير قبل ملاحظة ذلك من الآخرين ، وأن كل طرف يريد أن يظهر الطرف الآخر في الصورة المثلى وأن يسلك دائما السلوك الأفضل — وهذا إن دل على شيء — فإنما يدل على الحب القائم بينهما ، وعلى الاحترام المتبادل ، وعلى ثقتهما الكبيرة ببعضهما والسعادة التي

تحيطهما، والرعاية التي تشملها مثل الطفل الذي يرعاه أبواه ويوجهانه ويقسوان عليه حينا ، ويشملانه بحبهما وحنانهما حينا آخر . . ويوجهانه التوجيه السليم الذي يبني شخصيته على أساس سليم ونفس قويمة بناءة حرة . . كل ذلك لأنهما يحبانه ويتمنيان له الصورة المثلى والطريق الخير ، وأن تكون شخصيته الشخصية المتزنة البناءة تبني دائما ولا تهدم .

أن تقبل النقد البناء الحر بين الزوجين لهو عامل يهيئ الفرصة للتقريب بينهما ، وإقامة الحب وتقويته في نفوسهما . . فيجب أن يتقبل كل منهما ذلك النقد بصدر رحب ويعرف أن ذلك لخيره وأفضل لحياته ، أما إذا اعتبر ذلك نوع من الإهانة الموجهة إليه . . أو أنه تجرأ على الطرف الآخر لمصارحته بذلك فإنه بلا شك سيقع في الغرور لا محالة ويعتبر نفسه أنه فوق البشر جميعا ولا يجب أن يوجه إليه أي نقد أو توجيه أو لوم وهنا تبدأ حبائل الشر والغرور تسير في أغوار نفسه مما يحيل حياته إلى جحيم وتأتي النتيجة الطبيعية وهو أن يبدأ الطرف الآخر في التباعد وكل المقاييس تتغير وتتبدل ويرجع حزينا متألما لما أصاب رفيق عمره من الغرور النفسي والاستبداد بالرأي ، والكبر ، والعجب بالنفس وبذلك يفقد الحب والحنان والرعاية ويصبحوا ذكرى طيبة له قد أضاعها وفقدها بيده وبغروره الأعمى وبحبه الزائد لنفسه وبأنانيته المطلقة . . .

- **خامساً : التحلي دائما بما هو أفضل**

لاشك أن كل منا يميل دائما إلى أن يسلك الطريق الموصل إلى النجاح ومن رحمة الله سبحانه وتعالى بعباده أن وضع دستورا منظما

طريق الخير وطريق الشر . . طريق النور وطريق الظلام . . طريق النجاح والهدوء النفسي ، وطريق الفشل وما يصاحبه من الأمراض النفسية .

ولقد كانت هناك الدعوة الإلهية الصادقة للقيام بالتغيير من النفس الإنسانية والتحلي بما هو أفضل والوصول بالشخصية إلى مكارم الأخلاق والتخلص من الرذائل الإنسانية حتى تستطيع هذه الشخصية أن تصل إلى مرتبة الاتزان والتعقل والحكمة وبذلك تسلك الطريق الخير القويم نحو الأفضل دائما لأنها تتحلى بما هو فاضل وتتخلص مما هو رذيل .

وفي ذلك يقول الله جل جلاله :

﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾

(سورة الرعد : ١١)

نجد من ذلك أن هذا العنصر الهام يفرض نفسه ويدعو كل زوج وزوجه بأن يتحليا بما هو أفضل دائما حتى يصلا بشخصياتهما إلى مكارم الأخلاق . . ومن المعروف بأنه لا يوجد إنسان على وجه الأرض يصل إلى درجة الكمال . . فالكمال لله وحده ، ولكن لابد من الإنسان المتزن الذي عرف نفسه ومن ثم فقد عرف ربه أن يسلك الطريق الذي يجعله يحظى برضاء الله ، ورضائه عن نفسه في تواضع ولن يكون ذلك إلا بتغيير نفسه والتحلي دائما بما هو أفضل ومحاولة معرفة ما ينقصه من مكارم الأخلاق ومعالجة عيوب نفسه . . أي التحلي بكل ما هو محمود والتخلص من كل ما هو مذموم . . وهنا يشعر بحب الله له ورضائه عنه فيسعد بالحب والراحة والأمن والهدوء النفسي .

إذن أن تحلى كل زوج وزجه بما هو أفضل دائما لهو الطريق إلى الحياة الكريمة بينهم حتى يسود الحب والاستقرار والاطمئنان حياتهما . . وينتشر الرخاء والسعادة طريقهما .

يجب أن يكون في البداية والنهاية بناء الحياة الكريمة هو هدف كل زوج وزوجه ما داما يتخذان عقلهما وقلبهما سندا لهما في طريقهما وأنهما جزء واحد يكملان بعضهما البعض . . لا استغناء عن أحدهما دون الآخر . . وأن يحاولا التقريب وفهم كل منهما للآخر مع تغيير أنفسهما والارتقاء بسلوكهما نحو الأفضل ، وأن تكون غايتهما السامية هي بقاء الحياة الزوجية والمحافظة عليها . . والتوفيق بيد الله وحده فنحن نطلب من الله التوفيق ثم نتوكل عليه سبحانه وتعالى ونسير في طريقنا مطمئنين . واثقين . . آملين في الله وعونه ورحمته وعطاءه . . وما توفيقنا إلا بالله . . فهو خير معين لنا في طريقنا وحياتنا وهدفنا لبناء حياة كريمة تقوم على مكارم الأخلاق وتسير نحو الأفضل وتنعم بالحب والهناء والسعادة والأمن النفسي والروحي .

فهيا يا رفيق العمر . . . وهيا يا شريكتي في الحياة .

هيا نحب قلبا وعقلا . . نفكر قلبا وعقلا . . . نواجه مشكلات الحياة قلبا وعقلا . . . نتبادل الثقة ونشارك الرأي قلبا وعقلا . . نتفاهم قلبا وعقلا . . . نتألم قلبا وعقلا . . . نتحمل جراح الحياة قلبا وعقلا . .. نسعد قلبا وعقلا . . . نتعظ من المواقف ودروس الحياة قلبا وعقلا . . نتحمل مسئولية أبناءنا قلبا وعقلا . . . نشاركهم فرحتهم قلبا وعقلا . . نعيش معهم مراحل عمرهم قلبا وعقلا . . نفخر بهم قلبا وعقلا . .



نتحمل مسئولية الحيــاة وأمانتـها قلبـا وعقـلا . . يملأنـا الإيمـان بـالله ، ويحتوينا حب الله تحرسـنا رعايـة الله وعنايتـه ، وتحيطنـا رحمـة الله تنيرنـا القناعة . . والرضا يملأ نفوسنا فنحمد الله على نعمته . . ونشكره علـى لمسات حنانه وآيات حبه لنا بأن جعلنا قلبا واحدا ؛ وعقلا واحدا، وفكرا واحدا متحدين متفاهمين متعاونين راضين بما قسمه الله لنا .

فسيري بنا يا سفينة الحياة معا قلبا وعقـلا . . قودينـا إلى شـاطئ الحب . . شاطئ الغرام . . إلى بر الأمـان حيـث ترفـرف أجنحـة الحنـان والاطمئنان والسلام والاستقرار على حياتنا معا قلبا وعقلا .

* * *



المؤلفة في سطور

- ناهد عبد العال الخراشي

تخرجت من كلية الآداب ــ قسم الدراسات الفلسفية والاجتماعيـــة (شعبة الفلسفة) ــ جامعة الإسكندرية .

تهتم بالدراسات النفسية في القرآن الكريم والسيرة النبوية ، وقـــد أعدت مجموعة من الأبحاث والدراسات في هذا المجال ، كما نشرت لـــها عدة مقالات في ذات الموضوع .

- كتب للمؤلفة :

أثر القرآن الكريم في الأمن النفسي
الإسلام فطرة الخلق وشريعة الوجود
عيون لها نور من الله
شعائر الله وأخلاقيات الحج والعمرة

***


تم بحمد الله



المحتويات

***

رقم الإيداع	٢٠٠٠/٢١٨٦
الترقيم الدولي	977-5758-57-2